شه رقی تورکستان ئاوازی

سان: 18 یاز 1988 توم: 5

شه رقی تورکستان وه خپی نه شریياتی

صوت تركستان الشرقية

العددة: ١٨ موسم الصيف ١٩٨٨ الجلد: ٥

من منشورات تركستان الشرقية

Doğu Türkistan Vakfi
Millet Caddesi No.26/3, Küçüksaray Apt..
Aksaray, İSTANBUL

Telefon 524 41 21

بوسان دا

تورکستان مه ده نیه تی وه تارىخى هه قتده خه لقئارا
ئیلمى موهاکمه یبغنى
ته هریر
به ت
3

خه لقئارا تورکستان مه ده نیتى وه تارىخى هه قتده
موهاکیمه یغننغا که لگه ن ته بڑیك تبلکبراممالىرى
ته هریر
به ت
8

تارىخى رومان "سوتوق بوغرا خان" وه سه پیدین ئه زىزى
هه کمى

11

شه رقي تورکستان تارىخى - 2
مه هه مه ت ئیمىن بوغرا
به ت
14

في هذالعدد

نظرة موجزة لاسهام التركستان الشرقية
في التاريخ الا سلا مى
محمد على البار
صحيفة
20

كاشغر ... حاضرة تركستان الشرقية
رحمة الله احمد رحمتى
صحيفة
33

صوت التركستان الشرقية

تصدرمرة كل ثلاثه أشهر

شه رقي تورکستان ئاوازى

نرح ئايلىق

العدد: ١٨ والجلد: ٥
موسم الصيف ١٤٠٩
سان: 17 توم: 5 ياز 1988

المؤسس/قورغوچيسى
عيسى يوسوف الپتكين

صاحب الامتياز
رئيس الهيئة الادارية للوقف
التركستان الشرقية
محمد رضا بكين
ئىمتياز ئىگىسى
شه رقي تورکستان وه خپى
ئىداره هه يئتى ره ئىسى
مه هه مه ت رىزا به كىن

رئيس التحرير/مه سئول موديرى
نيازى يلديريم گنج عثمان اوغلى

الادارة/ئىشخانىسى
Millet Cad.No.26/3, Aksaray
Istanbul, Türkiye
Telefon: 524 41 21

ثمن/بهاسي
النسخة الواحدة/بيرنوسخىسى
داخل البلد/ تورکيه ئيچىده 1500 ليره
خارج البلد/چه ت ئه لكه 5 دولا ر
الاشتراك السنوى/ يىللىق ئابونه سى
داخل البلد/تورکيه ده 6000 ليره
خارج البلد/چه ت لكه 15 دولا ر

*

التنفيد والطبع
OFSET REPROMAT, ANKARA
FLASH MATBAACILIK, ISTANBUL

نظره موجزة لاسهام التركستان الشرقية في التاريخ الاسلامى

بقلم :د. محمد على البار

تمتد ارض التركستان من بحر الخزر (بحر قزوين او بحر جرجان او بحر كاكبيان ، او بحر الديلم او بحر جيلان او بحر باكو او بحر شروان على اسم المناطق التى يحاذيها) فى الغرب الى جبال التاى فى الشرق ،ومن خراسان وصحراء قره قورم فى الجنوب الغربى الى جبال الاورال وسيبيريا فى الشمال والشمال الشرقى .

وتقع تركستان وسط آسيا وتحدها شمالا سيبيريا ومنغوليا وجنوب افغانستان وكشمير والتبت وشرقا الصين وغربا ايران وبحر قزوين.وتبلغ مساحة التركستان قرابة خمسة ملايين كيلومتر مربع وتنقسم الى قسمين :

١) التركستان الغربية :وتخضع لحكم روسيا وهى مقسمة الى خمس جمهوريات اتحاديه هى اوزبكستان وقازاقستان وقرغيزيا و تركمنستان وطادجكستان. ومساحتها ٤ر١٠٦ر٠٠٠ كيلومتر مربعا وسكانها اكثرمن ثلاثين مليونا اغلبيتهم من المسلمين .

٢) تركستان الشرقية :وتخضع لحكم الصين التى اسمتها سينكيانج أي المستعمرة الجديدة .وتبلغ مساحتها ١ر٧١٠ر٧٤٥ كيلومترا مربعا. ويبلغ تعدادسكانها ١٥ مليون نسمه وقدتزايد العنصرالصينى بينما فرّ كثير من السكان التركستانيين الذين لم يلاقوا حتفهم من الاستبداد الصينى وخاصة اثناء الثورة الثقافية التى اقامهاماوتسى تونج .

واغلب التركستان الشرقية صحارى وتنقسم أراضيها الى قسمين بواسطة جبال تنغرى الممتدة من هضبة باميرفى الشرق الى حدود الصين فى الغرب . ويعرف القسم الشمالى بحوض زونغاريا وأغلبه صحارى ومراعى ، بينما يعرف القسم الجنوبى بحوض نهر تاريم الذى ينبع من جبال قره قوروم ويصب فى بحيرة قره بوران . ونتيجة وجود هذا النهرالذى يبلغ طوله ١٦٠٠كم فان الاراضى المحيطةبه خصبة وزراعية وتنتج بصورة خاصة القطن .امابقية الاراضى

فهى مراعى اوصحارى جدبه .

واهم مدنها اربع : أورمجى(تيهوا) العاصمةوكاشغر ذات المجد الباذخ والتاريخ القديم وتدعى اليوم ستوفو، ويارقند وتسمى اليوم سوجى وخوتان وتدعى حاليا هوتين .

وقد عرّف ياقوت فى معجم البلدان التركستان بقوله (باختصار) : "تركستان هواسم جامع لجميع بلادالترك .. واوسع بلاد الترك قبائل التغزغز وحدهم الصين والتبت وقبائل الخرلخ والكيماك وانغز والجفر والبجناك. والبذكش وخشقان وخرخيز(قرغيز) . واول حدهم منجهة المسلمين فاراب قالوا ومدائنهم المشهورة ست عشرةمدينة والتغزغزفى الترك كالبادية ، اصحاب عمد يرحلون ويحلون .. والبذكشيه بلاد وقرى ".

ومن الواضح الجلى ان ياقوت كان يتحدث عن التركستان الشرقية اما التركستان الغربيةفلم يتحدث عنهاباعتبار ان الاسلام قد توطن فيها فى ذلك الوقت .

اما بارتولد فقد اقتصر فى تعريفه التركستان على بلاد ماوراءالنهر التى تشمل المنطقة الممتدة من حوض نهر امودار يا (جيحون) الى حوض نهر سردار يا (سيحون) . ولم يتعرض بارتولد للمناطق الواسعة الواقعه شرقى نهر سيحون(سردار يا) والتى تمتد حتى اطراف الصين وانتى كان يسكنها الرعاة من بدو الاتراك، والتى كان الجغرافيون المسلمون يطلقون عليها اسم التركستان والتى تعتبر اليوم التركستان الشرقيه المسماه سينكيانغ ومع هذا فقد اعترف بارتولد بان اسم التركستان يقصد به بلاد الترك عامة ،اى الاصقاع المترامية الاطراف التى تمتد بين بلاد الاسلام ومملكة الصين (اى التركستان الشرقية) والتى كان يقطنها الرحل من الترك والمغول ..(١)

ولاشك ان بلاد مابين النهرين(سيحون وجيحون) قد اصبحت مسرحا لنشاط العنصر التركى الذى تفوق فى عدده وقوته على العنصر الارى.ثم جاء

---

١ - بارتولد ،فاسيلى فلادمير: تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى اصدار المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب . الكويت ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. ١٩٨١ص ١٤٥ ومابعدها .

نسبيا .عندمادخل خاقان الامبراطورية القراخانيه ستوق بغراخان فى الاسلام وذلك عام ٣٢٣هـ(٩٤٣م)وقد أسلم هذا الملك نتيجة جهود الدعاة الى الله من الصوفية وأسلم معه اكثر من مائتى الف خيمة اى قرابة مليون شخص ..وقدضربت النقود باسم هارون بوغراخان حفيدستوق بغراخان ووسع رقعة مملكته لتشمل اجزاء من التركستان الغربية .كماظهرت فى عهده نهضة أدبيه وعلميه وكتبت اللغة التركية بالحرف العربى . وكانت أوقاف المدارس تشكل خمس الارض الزراعية فى عهده .

ومع ذلك بقيت أعدادكبيرة من بدو التركستان الشرقية بعيدة عن الاسلام وتناصبه العداء بل وتكونت دولة معادية للاسلام وتهدد المناطق الاسلامية المحاذية مثل الدولة القراخطائيه (الخطل) الذين استقروافى بلا ساغون (الدولة الكورخانية) التى سيطرت على كثيرمن اراضى المسلمين المتاخمة ..والتى لم تخضع للاسلام بصورة نهائية الافي عهود متأخرة بعد اسلام القبيلة الذهبية .

ورغم ان السلطان علاء الدين محمد الخوارزمى استطاع فى بعض معاركه ان ينتصر انتصارات حاسمة ضد القراخطائيين (الكورخانيين) الا أن دولتهم لم تنته الا بظهور جنكيزخان وانضوائهم تحت معسكره ..ولم يدخلوا فى الاسلام الا مع دخول الاورد الذهبى من القبائل المغولية .

وكانت الصين منذ أمد بعيد تمد حكومة بلاساغون بالجيوش لمناوأة المد الاسلامى . وفى سنة ١٣٤هـ(٧٥١م) دارت معركة طاحنة بين القوات الاسلامية بقيادة زياد بن صالح والقوات الصينيه والتركية بقيادة كاوهسن شت الكورى الاصل . وانتصر المسلمون انتصارا حاسمافى تلك المعركة المعروفة بمعركة طلاسى والواقعة على ابواب مدينة طراز فى قرغيزيا اليوم. وقتل فى هذه المعركة خمسين الفا من قوات الصين وأسر عشرون الف وأدى ذلك الى أن تبتعد الصين من التدخل فى شئون التركستان لفترة من الزمن. وعندما بعث امير (اشرو سنه) فى العام التالي لمعركة طلاس يطلب معونة الصين، آثرت الصين عدم التدخل بعد الدرس القاسى الذى لقنته اياها قوات زيادبن صالح..

ولقد كان للسامانيين الذين تولوا حكم منطقة آسيا الوسطى وامتد حكمهم الى ايران وشمال افغانستان ، دور عظيم بارز فى نشر الاسلام فى

كماينقله عنه بارتولد استشهاد ٢٧٠٠ من الصحابة والتابعين فى اقليم فرغانه بالقرب من اسبيذبولان كان قد أرسلهم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه تحت امرة محمد بن جرير فاستشهدوا جميعا فى واقعة مع الكفار..

وهذا ان صح يدل على ان المسلمين قد توغلوا فى أرض التركستان الغربية فى عهد مبكر جدا. ومن المعروف أن الصحابى الحكم بن عمرو الغفارى رضى الله عنه هو اول من عبر نهر جيحون (أمودا ريا) وفتح الصغانيان سنة ٥٠ هـ(٦٧٠م) فى عهد معاوية بن ابى سفيان.. ثم فتح عبيد الله بن زياد بيكند وبخارى سنة ٥٥هـ (٦٧٤م) ثم جاء بعده سعيد بن عثمان بن عفان وفتح سمرقند وفى تلك المعركة استشهد قثم بن العباس رضى الله عنه (ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم). وقدتم ذلك كله فى عهد معاويه بن ابى سفيان .

وفتح موسى بن عبد الله بن خازم ترمذ سنة ٧٠هـ(٦٨٩م) ثم جاء قتيبة بن مسلم الباهلى الذى يعتبر بحق فاتح بلاد ماوراء النهر.. ووطد الاسلام فى تلك البقاع (٨٨ - ٩٦هـ/٧٠٦ - ٧١٤م) .. ووصلت جيوشه الى حدود الصين وخضع له امبراطورها وبعث له بالجزية .

ويعتبر قتيبة بن مسلم الباهلى أول من وطد للاسلام فى التركستان الغربية ونشره بين اهلها . ولايزال قبر قتيبه بن مسلم معروفا وموجودا فى رباط سرهنك بقرية كاخ من أقليم فرغانه ويعرفه الاهالى باسم الشيخ قتيبه فى دائرة كدك من أعمال انديجان كمايقول بارتولد.(١)

وفى خوقند (خجنده) من اقليم فرغانه مشهد عبد الله بن على زين العابدين بن الامام الحسين السبط المتوفى سنة ١١٣هـ(٧٣١م).

ورغم أنّ قتيبه بن مسلم قد فتح كشغر قبل نهاية القرن الهجرى الاول الا أن مناطق التركستان الشرقية لم تدخل فى الاسلام الافى مراحل متأخرة

١ - بارتولد، فاسيلى فلادمير: تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، ١٩٨١م.

كانت مدينة جند.

ولم يكن القبچاق وعاصمتهم سغناق قد أسلموا بعد (لاتزال موجودة باسم سناق قرغان كمايذكر بارتولد).

وكان القبچاق هؤلاء فى حروب مستمرة مع جيرانهم المسلمين .وكثيرا ماكان يؤ سر اولادهم وأطفالهم ويرسلون الى عاصمة الخلافة. ومن هؤلاء القبچاق ظهر مجموعة من قادة العالم الاسلامى نذكر منهم الظاهر بيبرس البندقدارى الذى حكم مصر والشام وصد المغول . والسلطان قطز صاحب المعركة الفاصلة بين المسلمين والمغول فى عين جالوت .

ولقد لعب القراخانيون دورا بارزا بعد اسلامهم فى نشر الاسلام فى الربوع المحاذية لاراضيهم وبين بقية مواطنيهم.. وفى عام ٤٣٥هـ(١٠٤٣م) استطاع القراخانيون ان يكسبوا الى صف الاسلام اكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز.

واتجه القراخانيون مع التجار والصوفيه صوب نهر الفولجا ينشرون الاسلام على ضفافه كما اتجهوا الى جبال تيان شيان ونشروا الاسلام هناك .

وأظهر القراخانيون المسلمون خضوعهم للخليفة العباسى واتخذوا لقب موالي أمير المؤمنين وضربوا العملة باسم الخليفة القادرودعوا له على منابر بلادهم واتخذ ملكهم ايلك خان لقب ناصر الحق ..

وسرعان ماتحولت اليغوريه وثقافتهم الصينيه الى الحرف العربى والطابع الاسلامى الصرف وكان أول من إسلم من الاتراك الشرقيين هم قبائل القرلوق الذين عرفوا فيمابعد باسم التركمان . أما قبائل التغزغز والغز فقد ظهر منهم السلاجقة الذين حكموا دار الخلافة الاسلامية فى بغداد وأصبح نفوذهم فيها أقوى من نفوذ الخليفة ذاته. وبلغت دولتهم فى عهد ملكشاه أقصى مداها والذى اضاف جزءا كبيرا من الاناضول الذى كان مقر دار الدولة البيزنطية ، الى الخلافة العباسية.

ولقد لعب السلاجقة دورا هاما جدا في رفع راية الاسلام فى مناطق مختلفة، ولم يكتفوا بصد الغارات الصليبية والبيزنطية التى تفاقمت مع

التركستان الشرقية بصورةخاصة وكمايقول الدكتور حسن احمدمحمود فى كتابة (الاسلام فى آسيا الوسطى):"والدور الخالد الذى قام بهالسامانيون ليس هو الجهاد فحسب وانماكسبهم عالم الاتراك الشرقيين للحضارة الاسلامية لقد كان السامانيون يطبقون سياسة الجهاد الحقة بالسيف من ناحية (لاخضاع القوة المعادية) والتبشير السلمى من ناحية أخرى ".

وقد نشطت مدارس بخارى وسمرقند وفرغانة بين مختلف القبائل التركية.. وكان اوج نشاطها فى القرن الرابع الهجرى الذى يعتبربحق عصرالدعوة الشاملة الى الاسلام بين الاتراك الشرقيين. واشترك فى هذه الجهود المباركه الفقهاء والصوفية والتجار والامراء.وكمايقول بارتولد(١): لقد قام هؤلاء المتصوفة بدور كبير الى جانب الفقهاءفى نشرالاسلام. فالفقهاء يخاطبون الطبقة المثقفة والصوفية يتعمقون بالعقيدة فى نفوس طبقات العوام.. ويكسبون قلوب الجماهير فى مناطق البدو بحياتهم المتقشفة وسيرتهم وزهدهم وعمق ايمانهم وصدق دعوتهم".

وقداستطاع هؤلاء ان يكسبوا ملك القراخانيين ستوف بغراخان عام ٣٢٣هـ(٩٤٣م) حيث اسلم طواعية هو ومائتى الف خيمة يسكنهامالايقل عن مليون شخص .. وقد تلقب هارون بن موسى حفيد ستوق بغراخان بلقب شهاب الدوله وظهير الدعوة ونقش هذا اللقب على السكة (النقود) التى ضربها بايتاق سنة ٣٣٢ هـ(٩٩٢م).

ولعب القراخانيون دورا فى نشر الاسلام فى المناطق الشرقية التى لم تسلم واستشهد خان كشغر وهو من القراخانيين اثناء جهادهم سنة ٣٨٩هـ (٩٩٨م). وكانت البلاد التى على الثغور تعج بالمطوعة اى المتطوعين للجهاد فى سبيل الله.

وكانت ولاية اسفيجاب وحدها تخرج كمايقول المقدسى سبعين الف مجاهد بينما كانت سدران(صبران) من الثغور المليئة بالمطوعة وكذلك

---

(١) بارتولدفاسيلى : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، ١٩٨١م.

الاسلام ووحد تلك البلاد وانطلق العنصر التركى ليسيطر على تلك البلاد الواسعة المعروفة فيمابين النهرين - ولم يكتف بذلك ولكن سرعان ماسيطر تماما على مجريات الامور فى بغداد نفسها. وصارت له الغلبة فى كل ارجاء العالم الاسلامى منذ القرن الرابع الهجرى وحتى بداية القرن الرابع عشر الهجرى .

وخلال هذه القرون العشرة كان العنصر التركى القادم من ارض توران وبالذات ممايعرف اليوم بالتركستان الشرقيه هو العنصر المسيطر والذى انقذ الامة الاسلامية من الانهيار واوقف الزحف الصليبى .. واستطاع ان يمتزج بالعنصر المغولى الذى يمت له بنسب قوي وان يكون بذلك مدا جديدا للاسلام فى اراضى لم يطأها من قبل .

دخول التركستان الشرقية فى الاسلام:

ذكر ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان[1] ان هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى ارسل الى ملك التركستان الشرقية أو بالاحرى رئيس قبائلهم لانهم كانوا بدوا فى ذلك الحين ، رسولا يدعوهم الى الاسلام.ولما دخل الرسول وجد الملك يعمل سرجا بيده فعرض عليه الاسلام وشروطه ومنها ان لايعيشوا على النهب والسلب . فلماكان الغد استنفر الملك رجاله فاذا هم مائة الف او يزيدون واراهم الرسول ثم قال له :ليس فى هؤلاء خياط ولا اسكاف ولاحجام ولا فلاح فاذا اسلموا والتزموا شروط الاسلام فمن اين ياكلون ؟.

وقد صدق فقد اشتهر هؤلاء البدو بشدة البأس وأصبحوا هم عمادجيوش الدول الاسلامية وما ان تمت لهم السيطرة على القوة العسكرية حتى صاروا الامراء والسلاطين .

وقد تأخر دخول التركستان الشرقية فى الاسلام عن التركستان الغربية التى بدأ غزوها منذ مرحلة مبكرة فى التاريخ الاسلامى . فقد ذكر المقدسى

---

١ - معجم البلدان مادة تركستان ج .

انحلال دار الخلافه ولكنهم قاموا أيضا بفتح اجزاء واسعة من الامبراطورية البيزنطية واسهموا بدور فعال فى تقويض هذه الامبراطورية المعادية للاسلام .. وأتم العثمانيون وهم فرع آخر من القبائل التركستانية الشرقية فيمابعد، مابدأه السلاجقة وأنهوا الامبراطورية البيزنطية الى الابد باحتلال عاصمتهم القسطنطينيه على يد محمد الفاتح سنة ٨٥٧هـ(١٤٥٣م) .

الجند والامراء من التركستان :

لقد حرصت الدولة الاسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم على اشراك أهل البلاد المفتوحة فى ادارة شئون بلادهم وعاملوهم معاملة يتمثل فيها العدل بأسمى معانيه والسماحة الدينية التامة فى أنقى صورها .. وأدى ذلك الى دخول هذه الامم أفواجا فى دين الاسلام .. وأدى دخول هذه الامم المغلوبة فى الاسلام الى ان ينخرطوا فى سلك الجندية فكان منهم القادة والسادة كماكان منهم العلماء والادباء .

ولم ينصرم عهد الصحابة رضوان الله عليهم الا وكان الموالى هم أساتذة العلم والدين .. وهم الذين يتصدرون للفتيا .. وهم الذين تنحنى جباه الجبابرة امام علمهم وزهدهم وورعهم وتقواهم ..

وكان للاتراك فى ذلك دور بارز وأى دور .. فظهر منهم مئات بل الاف العلماء والمفسرين والمحدثين وفقهاء الاسلام كماظهر المئات من الاطباء والشعراء والادباء واللغويين والنحاة والجغرافيين والرياضيين والفلاسفة .

وكان دور التركستان الغربية فى هذا واضحا تمام الوضوح منذ القرن الثانى الهجرى وكانت بخارى فى القرن الثالث الهجرى كمايقول الثعالبى :"مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم ادباء الارض وموسم فضلاء الدهر" .. وقد بلغت بخارى ذروة مجدها فى عهد السامانيين الذين جعلوها قاعدة ملكهم ..

والواقع ان دور بخارى وماحولهافى الاسلام، بدأ منذ فترة مبكرة جدا وذلك عندما فتحهاعبيد الله بن زياد سنة ٥٤ هـ(٦٧٤م) حيث أخذ عبيد الله بن زياد معه ألفين من خيرة الرماة من جند بخارى معه فأحسن اليهم وأسلموا وكانوامن جيشه اللجب .

وبتوالي الفتوحات أنخرط الاتراك فى الدولة الاسلامية الفتية وأصبحوا يشكلون جزءا مهمامن القوات العسكرية حتى خلال العهد الاموى الذى اشتهر بانه اعتمد اعتمادا كبيرا على العرب فقط .. ومع هذا فان الامويين لم يهملوا العناصر الأخرى بل أدخلوا البربر فى جيوشهم وتولى طارق بن زياد البربري فتح الاندلس .. كذلك أدخلوا الفرس والاتراك وغيرهم من الاجناس الذين شاركوا مشاركة فعالة فى الفتوحات الاسلامية الواسعة التى تمت فى عهدهم.

ولكن ظلم بنى أمية واستئثارهم بالحكم والمال وتعصبهم بصورة عامة للعرب أدى الى أن تنفر منهم الاجناس الاخرى وتلتف حول مناوئيهم من آل بنى هاشم والعلويين بصورة خاصة- كما أدى الى التفاف اعداد أخرى حول الخوارج الذين اقلقوا مضجع الدولة الاموية ..وهزوا كيانها بثوراتهم المتكررة والبالغة الشجاعة .

وما أن قامت الدولة العباسية على اكتاف الخراسانيين بصورة خاصة الا وظهر نفوذهم القوى فيهامما أدى الى أن يقوم المنصور بقتل أبى مسلم الخراسانى خوفا من نفوذه .. وان يقوم الرشيد بعد ذلك بنكبة البرامكة خوفا من نفوذهم.

ظهور العنصر التركى على يد المعتصم:

ظهرت الجوارى فى القصور العباسيه وفى قصور الاغنياء والتجار وبدأ العنصر التركى يظهر منذ أن تولى المعتصم العباسى سدة الخلافة حيث كان اخواله من الاتراك .. وكانت أمه تركية تدعى ماردة .

ولاشك أن الاتراك الذين كانوا يجلبون للبيع فى اسواق بغداد أوالقاهرة أودمشق لم يكونوا من التركستان الغربية التى أسلمت منذ

فترة طويلة ، بل كانوا يجلبون من التركستان الشرقية التى لم تسلم بعد فى ذلك الحين . لأن الاسلام يحرّمُ تحريما تاما استرقاق المسلم. ولايجوز الرق الا فى الحرب مع الكفار.

وتوسع المعتصم فى جعل حرسه وجيشه من الاتراك الشرقيين ..والذين كان يجلبهم له التجار من التركستان الشرقيه ومن القبجاق (قازاقستان)..

وكان يتخذ معهم نظاما جيدا وصارما حيث كانوا يعلمون القرآن ثم فنون الحرب ثم يترقون فى الادارة حتى يصبحوا أُمراء..

وأُزداد نفوذ الاتراك فى جيش الخليفة وادارته حتى اضطر الخليفة لبناء مدينة خاصة به وبهم بعد أن كثرت المشاحنات بين بعض الجنود الاجلاف وبين سكان بغداد وانتقل الخليفة العباسى ذو القوة البدنية الرهيبة الى عاصمته الجديده "سر من راى" (سامرا)

وازداد النفوذ التركى فى بلاط الخليفة المعتصم وجيشه وخاصة بعد أن قام القائد العربى عجيف بالتآمر سرا مع العباس بن المأمون لاقصاء الخليفة وجنده الاتراك. واُتفقوا على قتل الافشين واُشناس والمعتصم ..وعلم المعتصم بالمؤامرة فقضى عليها فى مهدها.. وأقصى المعتصم العرب والفرس من ديوان العطاء وأُعتمد كليا على العنصر التركى .

وقد ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان المعتصم كان أول خليفة عباسي استعان بالاتراك وأسند اليهم المناصب .. وقد عنى المعتصم باقتناء الترك فبعث فى شرائهم الى سمرقند وفرغانه وغيرهما من النواحى. وبذل فى سبيل ذلك الأموال وألبسهم انواع الديباج.

ولم يكن الباعث له أن أمه تركيه فقط بل وجد الاتراك ذوى شجاعة وصباحة واقدام وتمسك باهداب الاسلام فوّلاهم حراسة قصره، وأُسند اليهم الولايات والمناصب وآثرهم على العرب والفرس وجعلهم خاصته وأهل مودته (!)

---

(١) د.حسن ابراهيم حسن :تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ج٢/١٩٣ نقلا عن جيبون

٣) الدولة الاخشيدية .

٤) الدولة السلجوقية الكبرى والسلاجقة العظام ثم السلاجقة فى الامصار المختلفة والاتابكيات .

٥) الدولة الخوارزميه .

ولاشك أن اكثر هذه الدول تاثيرا وأطولها عمرا هى الدولة السلجوقية تليها الدولة الغزنوية . وسنتحدث عن كل واحدة من هذه الدول بايجاز شديد .

وقد تبع هذا العهد دول كثيرة لعب فيها العنصر التركى القادم من التركستان الشرقية وبلاد القبچاق دورا بارزا . وذلك فى العصر المملوكى حيث كان كثير من حكام المماليك من تلك المناطق .

ثم ظهرت دولة تيمورلنك الذى ظهر من قبائل البرلاس التركية وكان يمت بنسب الى جنيكز خان من جهة امه . وأقام امبراطورية باذخة امتدت من حدود الصين الى موسكو ووارسو .. وخضعت له معظم بلاد العالم القديم المعروف آنذاك . ثم تولى ابناؤه من بعده وأقاموا دولا باذخه فى أفغانستان والهند. وقد عرفت الدولة التيمورية فى الهند باسم الدولة المغولية، وبقيت هذه الدوله حتى القرن التاسع عشر الميلادى. وفى نفس الفترة ظهرت الدوله العثمانيه وكانت أطول عمرا وأعظم تاثيرا من كل الدول السابقة ويرجع آل عثمان الى الاتراك الشرقيين .. وقد استطاعوا أن يوسعوا رقعة الاسلام فى أوروبا كما استطاعوا أن يحموا الاقطار الاسلامية الاخرى من الغزو الصليبى والاستعماري الأوربى لفترة طويلة من الزمان .

ولم تنته هذه الدوله العظيمة الا بعد الحرب العالمية الاولى بعد أن تكالبت عليها دول اوربا قاطبة وتمكنت من تمزيق أوصالها ..

لهذا كله نجد أن اسهامات التركستان الشرقية فى التاريخ الاسلامى تمتد عبر عشرة قرون تقريبا كما أنها تمتد عبر المكان فتشمل مناطق واسعة من حدود الصين وحتى اسوار فينا .

وليس من السهل الالمام بهذا التاريخ الحافل فى هذا البحث الابصورة موجزة جدا .

بنيتى اذا عدمت صالح الاعوان ، ثم انحدرت دموعه يبكى".(١)

ورغم أن المهتدى كان من أحسن الخلفاء العباسيين سيرة وأظهرهم ورعا واكثرهم عبادة وخشوعا وتشبها بعمر بن عبد العزيز فى هداه وزهده الا انه كان ضعيفا لم يستطع أن يفلت من تدخل قواده وحاشيته ، وثقل على الخاصة والعامة بحمله اياهم على الطريق الواضحه فاستطالوا خلافته وسئموا أيامه وعملوا الحيلة حتى قتلوه كما يقول المسعودى.(٢)

الا أن هؤلاء القواد أفادوا الدولة العباسية حيث قضوا على الثورات التى نشبت والفتن التى استعرت بالعراق وغيرها مثل ثورة بابك الخرمى، وثورة الزنج والقرامطه وثورات العلويين وغيرها..

ومع هذا فان الضعف أخذ ينتاب هذه الدولة العجوز فى عقر دارها حتى أن توزون وزير البلاط وأمير الامراء سمل عينى خليفتين هما المتقى والقاهر. قال السيوطى (٣): ولما كحل المتقي قال القاهر:

صرت وابراهيم شيخ عمى لابد للشيخين من مصدر
مادام توزون له امرة مطاعة فالميل فى المجمر

وظل المتقى مسجونا خمسا وعشرين سنه الى ان مات فى شعبان سنة ٣٥٧هـ.

وقد ظهر فى هذا العصر العباسى الثانى مجموعة من الدول الاسلامية المستقلة والتى لم تكن تدين للعاصمة بغير الولاء الاسمى والدعاء للخليفة على المنابر وارسال بعض الجبايات والاموال .

وكان للاتراك الشرقيين فى هذه الدول دور وأي دور فقد قامت الدول التالية وكلها ان لم يكن كلها من العنصر التركى الآتى من التركستان الشرقية وهى :

١) الدولة الغزنوية .
٢) الدولة الطولونية .

---

(١) ابن جرير الطبرى ج١١/١٣٣
(٢) المسعودى :مروج الذهب ج٢/٤٣١
(٣) السيوطى :تاريخ الخلفاء ص ٢٦٣.

وتكاثروا فى بغداد فى عهد المعتصم حتى أربوا على خمسين الفا (٢) وكان الشاب التركى يحصل على حريته اذا ما أخلص فى خدمة مولاه.. ويسرعان مايصلون الى مناصب القيادة والامرة . بل أصبحت الخلافة بكاملها طوع أمرهم وبدأ عهد الخلافة فى الذبول ونجم الاتراك فى صعود حتى استبدوا بالخليفة وجعلوه العوبة فى يدهم.. بل وصل الامر بهم أن سملوا أعين الخلفاء وقتلوا بعضهم وحبسوا بعضهم..

الاتراك فى العصر العباسى الثانى:

كان العصر العباسى الثانى (٢٣٢ - ٤٤٧هـ) يمثل بداية الضعف والتخلخل فى كيان الخلافة العباسية.. وأول هؤلاء الخلفاء المتوكل وآخرهم المقتدى ..

وكان بغا الكبير والفتح بن خاقان هما المدبران لامر المتوكل الذى اغتاله بغا الصغير وباغر.

وكان موقف الخليفة المستعين بالله العباسى فى نهاية الضعف حتى قال فيه الشاعر:

خليفة فى قفص بين وصيف وبغا
يقول ماقالا له كماتقول الببغا

ولماتولى المعتز الخلافة حاول أن يخفف جهده من طغيان هؤلاء عليه ، فلما احسوا منه ذلك قاموا بقتله شر قتله.. وكان موقف المهتدي الذى خلفه ضعيفا حتى رفع يديه الى السماء وقال كمايروى الطبرى:" اللهم انى ابرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالثغر واباحته العدو فاني قد اعذرت فيمابينى وبينه.. اللهم تول كيد من كايد المسلمين ، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا. اللهم انى شاخص بنيتى واختيارى الى حيث نكب المسلمون فيه ، ناصرا لهم ودافعا عنهم ، اللهم فآجرنى

---

(١) المصدر السابق ج٢/١٩٤ .

الدولة الغزنوية

٣٥١ - ٥٨٢ هـ

٩٦٢ - ١١٨٦م

كان البتكين ذا منزلة رفيعة عند الامير عبد الملك بن نوح السامانى الذى جعله حاجبا له كما عينه سنة ٣٤٤هـ عاملا له على مدينة هراة (فى شمال غرب افغانستان).. والبتكين هذا من التركستان الشرقية التى أخذمنها وصار مولى لعبد الملك بن نوح. ثم تولى البتكين حكم غزنه عام ٣٥٢هـ ولكنه توفى بعد عام واحد.

ويعتبر سبكتكين أحد موالى البتكين وزوج ابنته المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية وسبكتكين ايضا من التركستان الشرقية.

واستطاع سبكتكين بحكمته وشجاعته أن يؤسس دولة قوية قامت على دعائم باذخة وأستولى سبكتكين على معظم الاراضى المعروفة اليوم بأفغانستان كما أسس مدينة بشاور الموجودة اليوم فى شمال باكستان وفتح سبكتكين شمال الهند. وظل سبكتكين فى الحكم عشرين عاما وطد فيها أركان مملكة قوية (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٦م).

وكانت علاقته بآل سامان طيبة وحارب معهم جميع اعدائهم وحقق لهم انتصارات بالغة فولاه نوح بن منصور السامانى على جميع خراسان وذلك سنة ٣٨٤هـ وبذلك اتسعت رقعة مملكة سبكتكين من شمال الهند الى خراسان.

وكان سبكتكين كما وصفه ابن الاثير عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء".(١)

يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوى (٣٨٨-٤٢١هـ) (٩٨٨ - ١٠٣٠م)

لقد استطاع محمود الغزنوى أن يوطد بناء المملكة التى اسسها أبوه وأن يعلي بناءها شامخا باذخا ووصلت هذه الدولة أقصى اتساعها وذروة مجدها

---

١ - ابن الاثير :ج٩/٤٨.

فى عهده الميمون المبارك .. وأشتهر محمود الغزنوى بتقواه وعلمه وجهاده وقد وصفه ابن الاثير بقوله: "كان محمود الغزنوى عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة له كثير من الكتب فى الفنون وقصده العلماء من أقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم.. وكان عادلا كثير الاحسان الى رعينه والرفق بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة".

وقد بلغ محمود الغزنوى فى فتوحاته فى الهند، كمايقول ابن خلكان "الى حيث لم تبلغه فى الاسلام رايه ولم تنل به قط سورة ولا اية. فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلا عن بيوت الاصنام مساجد الاسلام وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والايمان".(١)

ووصفه المؤرخ العتبي بقوله: "ان راية الاسلام لم تظل على سلطان أحسن دينا وأصدق يقينا وأوقع حلما وأسد سيرة وأخلص سريرة وأتم وفاء وأعم سخاء..... من الامير السيد الملك المؤيد يمين الدوله وأمين الملة ابى القاسم محمود بن ناصر الدين ابى منصور سبكتكين".(٢)

وقد دوخ الهند من أقصاها الى أقصاها كمايقول شكيب أرسلان(٣) وتألب عليه رجوات لاهور وانبغال ودهلى واجمير وقنوج وغفاليور وكالنجار وأودجين حزمة واحدة. ووقف العالم البرهمي بازاء العالم الاسلامي فى واقعة باتنداه وتمزق شمل الراجاوات كل ممزق وفتح محمود كشمير ودهلى وأقام ولاة من قبله فى لاهور.... وقصد كوجرات وحطم الصنم الاعظم سومنات وفتح بهاذلك الفتح الذى تفاءلت أمامه الفتوح وأثنت عليه الملائكة والروح.

وبسبب هذه الفتوحات المتعددة أطلق عليه الخليفة العباسى المقتدر لقب سلطان وسماه يمين الدوله وأمين الملة..

---

(١) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٢ ص ٨٤

(٢) كماينقله عنه د.حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى ج٣/٩٥.

(٣) حاضر العالم الاسلامى ج٢/١٩٧.

ولم يكتف السلطان محمود بمحاربة العالم البرهمى الوثنى ولكنه وسع دولته شمالا وحارب الاسماعيلية والباطنية وأهل البدع والاهواء حتى قال عنه الامام الذهبي :(١)

"وامتثل يمين الدولة محمود بن سبكتكين أمر القادر بالله وبث كلمته فى عماله بخراسان وغيرها فى قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة .."

وقد وسع رقعة دولته بسبب اضطراب الدوله السامانية وتآمر مماليك آل سامان الذين ثاروا على منصور بن نوح السامانى فهب محمود الغزنوي لتاديب بكتزون وفائق الذين سملا عين منصور السامانى .وقضى عليهما قضاء مبرما.. كماغزا محمود الغزنوى الدولة البويهية فى الري(طهران) والجبل سنة ٤٢٠هـ وذلك لأن الدوله البويهيه شيعية رافضة فهاجم دولتهم كماهاجم القرامطة الاسماعيليه فى معاقلهم فى قزوين .

ولم يكتف محمود الغزنوى بهذه الانتصارات العسكرية الباهرة ولكنه اهتم اهتماما شديدا بالعلماء والادباء. وفى زمانه ظهرت نهضة علمية وعقليه وصارت غزنه مركزا للعلم والعرفان ومشرقا لاشعة الحكمة والبيان.. وكان فى بلاطه العلماء والفلاسفة والمؤرخين والادباء والشعراء ومن أشهرهم ابو النصر الفارابى وابو الريحان البيرونى وأبو بكر الخوارزمى وبديع الزمان الهمدانى ومن الشعراء العجم الفردوسي صاحب الشاهنامه والشاعر العنصرى والشاعر الفرخلى .. وغيرهم كثير.

وحدثت نهضة علميه وأدبيه وشعرية وعمرانيه لم يسبق لها مثيل فى تلك الديار وتتمثل أهمية الدولة الغزنوية فى انها فتحت شمال الهند وحولته بصوره عامة الى الاسلام عن طريق الاقناع. كمايتمثل دورها فى نشر الاسلام فى منطقة الغور الجبلية الواقعة فى وسط أفغانستان والتى ظهرت منها فيما بعد الدولة الغورية الباذخة والتى أسهمت ايضا فى نشر الاسلام فى البنغال .

---

(١) كماينقله عن المصدر السابق ج ٣/٨٩ . (د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي)

وباختصار فان باكستان المسلمة هى نتاج فتوحات محمود الغزنوي بينما نجد سكان بنجلادش مسلمين بجهود الغوريين بصورة خاصة، فضلا من الله ونعمة .

كما تتمثل أهمية الدولة الغزنوية فى النهضة العلمية والادبيه التى أوجدتها باحتضانها العلماء والادباء والحكماء .. وكانت تلك النهضة قائمة باللغة العربية منذ قرون سبقت واستمرت على ذلك . وفى العهد الغزنوي برز الشعر الفارسي واللغة الفارسية بصورة لم يسبق لها نظير بل لم يلحقها حتى فى العصور التالية .. ويكفى أن نذكر الفردوسى صاحب الشاهنامه تلك الملحمة الطويلة التى تكاد تتفوق على الالياذه التى أنتجتها قريحة هوميروس فى اليونان .. كما يكفى ان نذكر الفروخلي والعنصري والاسجودي وجميعهم من الشعراء المبرزين فى اللغة الفارسية ، وظهرت فى عهده أيضا الكتب العديدة فى الطب والتاريخ والدين باللغتين العربية والفارسية وازدانت بها المكتبات الاسلامية .

واستمرت الدولة الغزنوية على منهج محمود الغزنوى فى عهد ابنه مسعود .. وللأسف بدأت المعارك تشتد بين الدولتين التركيتين السنيتين المتجاورتين : الدوله الغزنوية والدولة السلجوقية .. وقد استمرت هذه المعارك الطاحنة فترة طويلة من الزمان استغرقت جزءا من عهد محمود الغزنوى نفسه ثم عهد ابنه مسعود ثم حفيده مودود بن مسعود حتى زالت الدوله الغزنوية على يد السلاجقه من جهة ويد الغوريين من جهة أخرى .

وكان زوال الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغورى سنة ٥٨٢هـ(١١٨٦م) وبقيت آثارهم فى الهند فترة أخرى ثم قضى عليها الغوريون قضاءا تاما .

وبصورة عامة كان سلاطين الغزنويين كما ذكر ابن الاثير: "من أحسن الملوك سيرة ولاسيما جدهم محمود فان آثاره فى الجهاد معروفة وأعماله للآخره مشهودة ."(١)

---

(١) ابن الاثير: الكامل ج١١ ص ٦٩

الدولة السلجوقية ٤٢٩-٥٥٢ هـ

١٠٣٨-١١٥٧م

تعتبر الدولة السلجوقية من أعظم الدول الاسلامية التى قامت فى العصر العباسي .. وكانت دولة باذخة استطاعت أن تفتح الفتوح وخاصة فى الاناضول وتمهد الطريق للقضاء على الدولة البيزنطية قضاء مبرما على يد فرع اخر من القبائل التركستانيه هي الدولة العثمانية .. كما مدت هذه الدولة الغزو الصليبي على الشام والجزيره وساهمت فى نشر الاسلام فيما بقي من أراضى التركستان .

وللأسف دخلت هذه الدولة أيضا فى حروب طاحنة مع الدولة الغزنوية (تركستانية الاصل) كما دخلت فى حروب لاتنتهى بين افراد الاسرة السلجوقية حتى قتل الابن أباه والاخ أخاه وكثرت هذه الحروب بدرجة أدت الى تفكك هذه الدولة ومعاناة الأهلين الآمنين ..

ويرجع السلاجقة الى سلجوق بن دقاق (تقاق)من بلاد كشغر التى تقع حاليا فى التركستان الشرقية المعروفة باسم سينكيانج والتى تحتلها الصين الشعبية . وكان دقاق كما وصفه ابن الاثير(١) زعيم الاتراك الغز "شهما ذا رأى وتدبير .. وكان ابنه سلجوق عالي الهمة واسع العقل والكرم حتى جعله ملك الاتراك الشرقيين قائد جيشه . ولكن الملك أوجس منه خيفة بعد أن استمال سلجوق قلوب رجال الدولة اليه وأصبح الأمر لايبرم دونه فدبر مكيدة لاغتياله فعلم بها سلجوق وخشيَ على حياته فسار هو وقبيلته الى ديار الاسلام بنواحي جَنَد وأعلن اسلامه . وأصبح منذ ذلك الحين قوة للمسلمين واستعان به السامانيون فى صد غارات الاتراك الشرقيين الذين لم يسلموا بعد . وكان لسلجوق أربعة من الولد كلهم على مثل شجاعته .

ولما رأى محمود الغزنوى تعاظم قوة السلاجقة فى بلاد ماوراء النهر خشيَ مغبة تلك القوة على دولته ففرقهم ولكنهم تجمعوا فى عهد خليفته

---

١ - ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ج٩ ص ١٧٦ .

مسعود. واستطاع طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق أن يستولى على مروعاصمة خراسان وذلك عام٤٢٩ هـ (١٠٣٧م) وخطب له باسمه وتلقب بلقب ملك الملوك واشتعلت الحرب بين مسعود الغزنوى وطغرلبك السلجوقى ،وأنتهت تلك المعارك العديدة بالهزيمة للجيش الغزنوي وصعود نجم بيت سلجوق وأمتد سلطان السلاجقة حتى قضى على كل الدويلات المجاورة. وأعترف الخليفة العباسي بطغرلبك وذكر اسمه فى الخطبه فى بغداد ونقشه على السكة قبل اسم السلطان البويهى .

وكان البويهيون قد استولواعلى عاصمة الخلافة وأصبحت الامرة فيهم... ورغم اعترافهم بالخليفة العباسى وخضوعهم الاسمى له الا أن ميولهم كانت شيعيه .واستطاع الداعى الفاطمى الداهية مؤيد الدين أن يؤثرعلى السلطان البويهى ابى كاليجار تأثيرا قويابحيث أصبح يحضر مجلس درسه ولايكاد يتصرف دون أمره حتى كتب الداعى الفاطمي مؤيد الدين الى الخليفة الفاطمى بالقاهرة يبشره أن الديالمة قد أصبحوا الى صاحب مصر داعين وباسمه مبايعين .

لهذا كله سُرَّ الخليفة العباسي بظهور طغرلبك السلجوقي السنى. ودخل طغرلبك بغداد فى احتفال مهيب فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٤٤٧ هـ .. وقام طغرلبك على عادة الاعاجم والاتراك بتقبيل الارض بين يدى الخليفة القائم وأُعترف به القائم سلطانا وحاكماعلى أراضي الدولة .

وعندما انشغل طغرلبك بمعركة مع أخيه ابراهيم ينال استغل الفرصة قائد تركى آخر كان فى بغداد يدعى البساسيرى .. والغريب حقا أن هذا التركي كان اسماعيليا على نقيض الاتراك بصورة عامه الذين كانوا من أشد الناس تعصبا للمذهب السنى واكثرهم بغضا لمذاهب الشيعة .

وقد أُستولى البساسيرى على بغداد ووقع الخليفة القائم أُسيرا بين يديه .. واستعطفه الخليفة بحق البيت النبوي وحق بنى هاشم عندماهم بقتله فتركه وحبسه فى أحد الدور.. وأعلن البساسيرى الدعوة للخليفة

الفاطمي ودعاله على المنابر.. ولأول مرة في التاريخ تصبح بغداد فاطمية واستمرت على ذلك لمدة عام.

واستنجد الخليفة بطغرلبك سرا وأعد طغرلبك للأمر الخطير عدته فتظاهر بأنه يريد الحج ثم هجم على بغداد وحارب البساسيرى حتى ظهر عليه وقتله وحمل رأسه الى بغداد وأعاد الخليفة العباسي الى مقره معززا مكرما.. وازدادت ثقة الخليفة العباسى بطغرلبك فجعله ملك المشرق والمغرب وخلع عليه سبع خلع سود تمثل أقاليم المملكة السبعة وعممه بعمامة مذهبة وقلده سيفه وأعطاه عهده وذلك فى الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ٤٥١هـ. وتفرغ القائم بعدها للعبادة فلزم مصلاه ولم يضع رأسه على مخدة وأكثر من الصيام والقيام حتى لاقاه الحمام

وكان طغرلبك كما وصفه ابن الاثير[1] عاقلا حليما من أشد الناس احتمالا وأكثرهم كتمانا لسره وكان يحافظ على الصلاة ويصوم يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع وكان يلبس الثياب البيض كريما. ولم يكن له عقب فلما توفى خلفه ألب أرسلان بن أخيه داود.

وكان من حسن حظ ألب أرسلان أن وزر له رجل فى منتهى الذكاء والدهاء والعلم والبصيره يدعى نظام الملك. واليه تنسب المدارس النظامية التى انتشرت فى عهده (ابو الحسن على بن اسحاق الطوسى)،

والتى اصبحت من أشهر الجامعات فى العالم والتى كان يتولى التدريس فيها أفذاذ العلماء من أمثال الامام ابوحامد محمد بن محمد الغزالى كما درس فيها نظام الدين نفسه.

وقد كان عهد ألب ارسلان حافلا بجلائل الاعمال رغم قصره (٤٥٥-٤٦٣هـ). وقد وسع رقعة المملكة شرقا وأخضع بلاد ماوراء النهر كما وسع رقعة المملكة غربا وشمالا فى الاراضى البيزنطية.. وأسلم على يديه ويدى أتباعه كثير من أهالى الاناضول.. وحارب الدولة الفاطمية فى الشام وأخضع حلب ومكة

---

(١) ابن الاثير: الكامل فى التاريخ جـ١٠ ص ١٠

والمدينة بعد أن كان الفاطميون قد تسلطوا عليها.. وتعتبر معركة ملاذجرد من أهم المعارك الحاسمة فى التاريخ الاسلامى التى وقعت سنة ٤٦٣هـ.

وقد تجمع جيش الامبراطورية البيزنطية بقيادة الامبراطور دويوجنيس رومانوس فى مائتى الف مقاتل وسار حتى وصل ملازجرد (ملاذجرد) من أعمال خلاط (فى أرمينيا السوفيتيه اليوم). وكان السلطان الب أرسلان فى مدينة خوي بأذربيجان وعساكره متفرقه فى البلاد ولم يكن فى عسكره سوى ١٥٫٠٠٠ (خمسة عشر الف) مقاتل وحاول أول الأمر أن يتجنب قتال الامبراطور لما رأى من جيشه اللجب الكثيف، ولكن أرمانوس رفض الهدنه فعقد السلطان أرسلان العزم على القتال وصلى السلطان بالناس الجمعة، وبكى السلطان متضرعا الى الله فى النصر وأخذ السيف ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني. وقال لجنده "من أراد القتال فليقاتل رغبة فى الشهادة فليس ثمة أمير ولا مأمور ومن أراد العودة فليعد". فما تخلف واحد من جنده وصدقوا الله فى القتال فانتصروا انتصارا مؤزرا باهراً وأُسر امبراطور الروم، ومنّ عليه السلطان فاطلق سراحه فأصبح من أنصار السلطان وسيّر اليه الاموال وخضعت جورجيا (كرجستان) وأرمينيا وأرّان (أذربيجان السوفيتيه) وجميعها الآن فى الاتحاد السوفيتى لحكم السلطان الب أرسلان وانتشر فيها الاسلام كما انتشر أيضا فى الاناضول انتشارا واسعا على يدي هذا السلطان المجاهد.

كان ألب ارسلان كما وصفه ابن الاثير[1]: "كريما عادلا عاقلا رحيم القلب مقراً بأنعم الله عليه وكان يتصدق على الفقراء طوال العام ويجزل لهم العطايا فى شهر رمضان من كل عام. وكان يكره السعايات فقد رأى ذات يوم سعاة ووشاية فى مصلاه بوزيره نظام الملك فلما قرأها سلمها الوزير وقال له: "خذ هذا الكتاب فان صدقوا فيما كتبوه فهذب أخلاقك وأصلح أحوالك، وان كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهمٍ يشتغلون به عن السعاية بالناس."

---

(١) ابن الاثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/٢٨

وكان كما يقول ابن خلكان(١) قد عظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد مالم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه .

وخلفه بعده ابنه ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ) واتسع ملكه اتساعا عظيما ودُعيَ له على منابر البلاد الممتدة من حدود الصين شرقا الى بلاد الشام غربا ومن الاناضول شمالا الى اليمن جنوبا .

واستطاع ملكشاه أن يسوس هذا المملكة الواسعة بفضل حزمه وذكائه وشجاعته يساعده فى ذلك الوزير الهمام العالم الالمعي نظام الملك الطوسي الذى وزر لابيه من قبل .

وقد اتسعت العمارة وصلحت الزراعة وانتشر العلم فى عهد السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك الذى رصد الاموال الضخمة لنشر العلم وتأسيس المدارس (الجامعات الكبرى) وتشجيع العلماء وتكوين المراصد الفلكية واقامة الجسور واصلاح الزراعة وتفقد الرعية . وقد عمل فى هذا المرصد الهام الفلكى المشهور عمر الخيام وابو المظفر الاسفزارى وميمون ابن النجيب الواسطي .

وعندما زار ملكشاه بغداد فوضّ اليه الخليفه العباسى أمر البلاد والعباد .. واصهر الخليفة الى ملكشاه . وكان ملكشاه كما وصفه ابن خلكان(٢) : "أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل" وكان يجلس للمظالم بنفسه ويقضى بين الناس بالقسطاس والعدل وكانت السبل فى ايامه آمنه والقوافل تسير من بلاد ماوراء النهر فى أمن وطمأنينه .

وبموت السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ(١٠٩٢م) انتهى العصر السلجوقى الاول الذى عرف فى التاريخ باسم العصر الذهبى للدولة السلجوقية .

وتولى الحكم سنجر بن ملكشاه بعد وفاة أبيه، وبعد أن تولى مجموعة من أخوته وابناء اخوته الحكم واشتدت فيها المعارك بين السلاجقة وقد حكم خراسان وبلاد ماوراء النهر قبل توليته السلطنة وبعدها حكما يتميز بالحكمة والحزم .. ورغم صفات سنجر الحسنة العديدة الا أن الحروب العنيفة التى

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٤/١٦١

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٤/٣٧١-٣٧٤

ظهرت داخل البيت السلجوقى نفسه أدت الى ضعف هذا البيت .والى أن تظهر قوة منافسة فى الشرق هي قوة الخوارزميين. وذلك على يد إتسز المملوك التركى السلجوقى الذى ولاه سنجر منطقة خوارزم فاستطاع أن يحكمها حكما قويا جعله يستقل بها عن حكم سنجر وقد وقعت بينهما حروب عدة انهزم فيها اتسز.والغريب حقا ان سنجر كان يعفو عنه فى كل مرة ويعيده الى حكم خوارزم.

كما أن الغوريين الذين ظهروا من أفغانستان ثاروا عليه ولكن سنجر استطاع أن يهزم علاء الدين حسين الغورى ويأخذه أسيرا ولكنه عفا عنه وأعاده الى مملكته فى أفغانستان بعد ان أظهر الخضوع له.

وفى سنة ٥٤٨هـ(١١٥٣م) هُزِمَ سنجر لاول مرة هزيمة منكرة على أيدى الاتراك المعروفين باسم الخطا الذين لم يكونوا قد أسلموا بعد.واستولى كورخان زعيم الخطا (الاتراك الشرقيين الكفار) على مرو وسرخس ونيسابور وبيهق.

وقد اهتز الشاعر فريد الدين الكاتب وتلميذ الأنورى شاعر سنجر فقال معزيا للسلطان سنجر بالفارسية: "أيها الملك ان الدنيا قد استقامت بفضل سنانك.

وانتقم سيفك من اعدائك طوال أربعين سنه

فان تكن عين السوء قد أصابتك فذلك فعل القضاء

والله وحده الباقى على حالة واحدة."

وقد استطاع سنجر بعد ذلك أن يهزم الخطا، كما يذكر ذلك الانورى شاعر سنجر الخاص فى قصيدته التى يقول له فيها:

"- الآن غدت قوائم الملك ثابته وقواعده راسخة لأن ركابك قد أستقر.

- لقد رأيت أياما اضطرب فيها الملك على يد الخطا

ثم خجلت الايام فاعتذرت واحتضنت عرشك."

ولكن سنجر فى أيامه الأخيرة حارب الغز من بدو الترك الشرقيين المسلمين الذين كانوا يقطعون الطريق وانتهى الأمر بانتصار الغز وأسر سنجر وزوجته..ورغم أن الغز كانوا يبدون له الاحترام الفائق اثناء أسره

الا أنهم عاثوا فى الارض فسادا بعد هذه الوقعة .

وأستغل من بقي من قواد سنجر والاسماعيلية غياب سنجر فى الأسر فاستولوا على المناطق المجاورة .

وعندما ماتت زوجة سنجر فى الأسر قرر الفرار .ولكنه عندما عاد الى مرو عاصمة ملكه وجد الخزائن خالية والبلاد خربه والرعية مشردة فانتابه الحزن والغم وسقط فريسة مرض عضال أودى بحياته .وكانت وفاته بمرو سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م .

وكانت وفاة سنجر نهاية عصر الملوك العظام فى الدولة السلجوقية وبدأ بعدها عصر السلاجقة الصغار الذين استقل كل واحد منهم بقطر من الاقطار وعرفوا بسلاجقة العراق وسلاجقة كرمان وسلاجقة آسيا الصغرى (سلاجقة الروم) وسلاجقة الشام .. وظهر بعدهم الاتابكة .. فى هذه المناطق جميعا والاتابكة ايضا من المماليك الاتراك الذين جلبوا من القفجاق، والتركستان الشرقية .

ويتميز العصر السلجوقى بالميزات التالية :

١ - وسع أراضى الدولة الاسلامية فى الاناضول ووطد أركانها فى كرجستان (جورجيا) وأرمينيه وأذربيجان (وجميعها جمهوريات فى الاتحاد السوفيتى حاليا) .. ونشر الاسلام بصورة واسعة فى تلك الاصقاع .

٢ - حمى الخلافة العباسية من الاندثار ورفع لواء السنة وحارب الشيعة وخاصة الشيعة الاسماعيلية وقضى على ثورة البساسيرى التى تم الاستيلاء فيها على بغداد والدعاء على المنابر بها للخليفة الفاطمى الاسماعيلي .

٣- شارك فى الذود عن حياض الاسلام فى بيت المقدس والشام من الحملات الصليبية التى كان ينظمها بابا روما وتشترك فيها دول أوربا .

٤ - نشر العدل والرخاء فى كثير من الاقطار الاسلامية- وساهم فى نشر المعرفة والعلوم باقامة المراصد والمستشفيات والجامعات التى عرفت باسم المدارس النظاميه .. وظهر كثير من افذاذ العالم الاسلامى فى عصرهم وتحت رعايتهم نذكر منهم الفلكى الرياضى الشاعر عمر الخيام

والفيلسوف الاصولى المتكلم الفقيه حُجة الاسلام أبوحامد محمدبن محمد الغزالى الطوسي والامام ابن الجوزى.وتقدمت فى عهدهم صناعة الورق وكثر الوراقون والنساخ وازدهرت المكتبات وخاصةفى مروعاصمة السلاجقة الاولى. وقد أشاد ياقوت الحموى (الرومى)بمكتبات مرو فى كتابه معجم البلدان ولاسيمافى عصرالسلطان سنجر السلجوقى .حتى قال فيهاياقوت "فكنت ارتع فيهاواقتبس من فوائدهاوانسانى حبها كل بلد والهانى عن الأهل والولد واكثر فوائد هذا الكتاب(اى معجم البلدان) وغيره (مثل معجم الادباء) مماجمعته فهومن تلك الخزائن".

وقد ظهر الامام الزمخشري فى ايامهم واشتهر تفسيره الكشاف شهرة واسعة وهو مطبوع والناس تقبلعليه الى يومناهذا فهومن أمهات كتب التفسير .وظهر ابن منويه (توفى سنة ٤٦٨) كنحوى بارز ومفسرمتوسع وقال عنه ابن خلكان فى الوفيات :" كان أوحد زمانه فى التفسير..".

وظهر عدد من أهل الحديث فى عهد السلاجقه منهم ابوزكريا يحى بن عبد الوهاب بن منده والمحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوى "الفراء وكريمة بنت احمد المروزيه التى اشتهرت برواية صحيح البخارى وتوفيت بمكة سنة ٤٦٤هـ .

كماظهر فى عصر السلاجقه الامام المحدث الفقيه شيخ الاسلام عبد الله الانصارى الهروى المتوفى سنة ٤٨١هـ وظهر فى العصر السلجوقى من النحاة ابو البركات عبد الرحمن الانبارى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ وابونزار البغدادى وابن الدهان المتوفى سنة ٥٦٩هـ وابن الخشاب البغدادى المتوفى سنة ٥٦٧ هـ.

وظهر ابن الاثير صاحب كتاب" الكامل فى التاريخ" وأسد الغابة فى تمييز الصحابة" وتوفى سنة ٦٣٢هـ .

وكان السلاطين من السلاجقه بصورةعامة يميلون للشعر ويتذوقون الشعر الفارسى بصورة خاصةواشتهر مجموعةمن الشعراء فى بلاطهم منهم الانورى شاعر السلطان سنجر.. وظهر فى عهدهم نظامى عروضى والرودكى

وفرخى الجرجانى .. وكان على الشاعر فى زمنهم أن يكون واسع الثقافة متنوعافي انواع العلوم آخذا باطراف الرسوم ، لان كل علم يتصل بالشعر كمايتصل الشعر بكل علم"كماكانوا يقولون .

ومن أئمة الادب السلجوقى الطغرائى الشاعر الاديب المتفنن الذى وزر للسلطان سعود بن محمد بن ملكشاه وصاحب لامية العجم المشهورة ..كما ظهر الحريري صاحب المقامات المعروفةومن مشهورى الاطباء فى العصر السلجوقى محمد بن على السمرقندى والمختار بن بطلان وعبد الله بن ابى الغنائم.

واهتم السلاجقة بعلم الفلك والنجوم وبنوا المراصد المختلفةوجعلوا فيها العلماء الفلكيين المشهورين واغدقوا عليهم العطاءوقد تقدم ذكر عمر الخيام الشاعر الفلكى الرياضىوابو المظفر الاسفزارى وميمون الواسطى الذين عملوا فى مرصد السلطان ملكشاه ووزيره نظام الدين على بن اسحاق الطوسى وكان نظام الدين مولعابالنجوم وعلومهاوكذلك كان السلطان متلمش السلجوقى يتقن علم النجوم.

ولانستطيع ان نحصر العلماء الذين نبغوا فى كل فن في العصر السلجوقى وتحت رعايتهم فذلك يستغرق مجلدات وفيما ذكرنا غنية فى هذه العجالة.

CVIII/b من الثقافة الخاقان التركي (٩٢٦- ١٢٢م) CVIII/c

Ernel Esin, *Islamiyetten Önceki Türk Kültür Tarihi ve Islamiyete Giriş*, 1978 Ankara.

الدولة السلجوقية الصغيرة ودول الاتابكة

بانتهاء عصر سنجر الذى يعتبر اخر السلاجقه العظام بدات هذه الدوله فى التفكك وهزمت فى المشرق (ايران افغانستان ومايسمى اليوم التركستان الغربية الواقعه تحت براثن العرب الروس والمعروفة باسم جمهورية اوزبكستان وتركستان وطادجكستان وجزء ا من جمهورية قازاقستان) وانتهت هذه الدولة على يد الغوريين من جهة ويد الخوارزميين من جهة أخرى

ورغم ان الدولة السلجوقية فى عصر السلاجقة العظام كانت شبه متحدة الا انها فى الواقع كانت تحكم ضمن عدة دول يحكمها فرع من آل سلجوق.. ويسيطر عليها فى النهاية عميد هذه الاسرة بالسيف فى معظم الاحيان وبالسن والدهاء فى أقلها..

وقد قامت عدة دول سلجوقية نذكر منها سلاجقة كرمان وسلاجقة سوريا وسلاجقة العراق وكردستان وسلاجقة الروم (آسيا الصغرى) .وقد بقيت هذه الاخيرة الى فترة متأخرة بعد اندثار الدول السلجوقية الاخرى وانتهت فى عصر علاء الدين كيقباذ الثانى الذى حكمها من سنة ٦٩٦ الى سنة ٧٠٠هـ (١٢٩٦-١٣٠٠م).. وربما دخل السلاجقة الداسمنديه الذين حكموا سيواس وقيصريه وملطيه فى الاناضول ايضا ضمن سلسلة سلاجقة الروم .وكان آخرهم ابراهيم بن محمد الثانى الذى حكم حتى عام ٥٦٠هـ/١١٦٥م.

وقد حل محل دول السلاجقة حكام من الاتراك (الشرقيين) يعرفون بالاتابكة وكان هؤلاء الاتابكة فى الاصل مماليك يجلبون من التركستان الشرقية ومن سهول القيبجاق (قازاقستان)..

وكلمة اتابك أو أطابك كما يقول القلقشندى[1] .معناها الوالد الامير. وذلك لان السلاطين السلاجقة كانوا يعهدون بتربية اولادهم الى من يثقون به فى حكمته وشجاعته .. وقد يتوفى السلطان وابنه صغير فيتولى الاتابك الحكم باسمه ونيابة عنه. واول من تلقب بهذا اللقب نظام الملك

---

(١) القلقشندى :صبح الاعشى ج٤ ص ٠١٨.

الطوسي (وهوفارسى الاصل على نقيض بقية الاتابكة الذين كانوا اتراكا) وذلك فى عهد السلطان ملكشاه سنة ٤٦٥هـ.. والاتابك يقوم فى كثير من الاحيان بتربية الامير او الامراء اولاد السلطان ، كمايتصرف فى امور الدولة .

وعندما ازدادت الحروب والخلافات بين السلاجقه استطاع بعض هؤلاء الاتابكة الاستقلال بحكم المناطق التى كانوافيها .

وهكذا ظهر الاتابكة فى مناطق مختلفه فهناك مثلاً أتابكة دمشق وماحولها وأتابكة ماردين واتابكية الموصل واتابكية الجزيرة .. الخ.

وقد ظهر من اتابكية الموصل عماد الدين زنكى الذى اشتهر شهرة واسعة فى محاربة الصليبيين فى الشام .. وقد تولى والد عماد الدين زنكى ويدعى آق سنقر حكم الموصل وحلب وحماه واللاذقية وحمص وذلك فى عهد ملكشاه الذى كان يحبه حبا جما.. وعندماتولى بركياروق ابن ملكشاه وقف آق سنقر مع ابن صديقه وولى نعمته يحارب تتش السلجوقى (عم بركياروق) وقتل اق سنقرفى تلك المعركة .

وقام السلطان بركياروق برعاية عماد الدين زنكى الذى كان طفلاعند وفاة والده آق سنقر وأظهر شجاعة فائقه فى جميع المعارك التى نشبت مع الصليبيين .. كما استطاع أن يكسب رضا السلاطين السلاجقه وولاه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى امر البصرة ثم تولى شرطة بغداد والعراق ثم صدرمنشور السلطان باقطاعه الموصل والجزيرة والشام وفى سنة ٥٢٢ هـ استولى عماد الدين على حلب التى كان الصليبيون يهددونها ..

وقد توثقت العلاقة بين نجم الدين ايوب وعماد الدين زنكى على اثر هزيمة الاخير فى معركة ضد سلجوق شاه . وادى ذلك الى ظهور البيت الايوبى ودورهم العظيم فى المعارك الكبرى ضد الصليبيين الذين شنوا الغارات المكثفة على الشام (بمعناه الواسع الذى يشمل سوريا ولبنان والاردن وفلسطين) ومصر.

وقد استطاع نورالدين زنكى بتفانيه واخلاصه ان يعد الغارات الصليبيه على حلب وكثير من مناطق الشام وكان مستعدا للتنازل عن حكمه بشرط واحد هو ان لاتدخل قوات الصليبيين بلاد المسلمين . وقد قال قولته المشهوره لقاضية الذى خاف من ان تستولى قوات السلطان مسعود السلجوقى على حلب ان هم طلبوا منه المعونه ،قال : ان الصليبيين قد طمعوا فى البلاد، وان هم استولوا على حلب لم يبق فى الشام اسلام.وعلى كل حال فالمسلمون اولى بها من الكفار."(١) واستطاع عماد الدين ان يحقق عدة انتصارات هامة ضد الصليبيين حتى لقبه السلطان السلجوقى بلقب الامير الكبير العادل المؤيد المظفر الاوحد عماد الدين زنكى بن آق سنقر نصير امير المؤمنين".

واستطاع نورالدين بن عماد الدين زنكى ان يحقق شهرة واسعة بمواصلته سياسة ابيه العادلة وبمحاربته الصليبيين والامراء المسلمين المتعاونين معهم.

وقدعمل نورالدين محمود زنكى على توحيد البلاد الشاميه ليستطيع محاربة الصليبيين واستولى على دمشق سنة ٥٣٩هـ/١١٥٤م ومدنفوده الى مصر بواسطة قواده من الايوبيين واشهرهم اسدالدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين .. وقد أصبح صلاح الدين بعد وفاة نور الدين زنكى أكبر زعيم اسلامى فى الشرق واستطاع أن يحقق الانتصارات الباهرة ضد الصليبيين بفضل اخلاصه ومثابرته وصبره.

واستطاع سلاجقة الروم (آسيا الصغرى)وسلاجقة الدانسمنديه الذين حكموا سيواس وقيصريه وملطيه أن يوسعوا رقعة الارض الاسلاميه فى الاناضول على حساب الامبراطورية البيزنطية وأن يحولوا أعدادا كبيرة من السكان طواعية الى الاسلام.

---

(١) د.حسن ابراهيم حسن:تاريخ الاسلام السياسى والدينى . الثقافى ج٤/٧٤ نقلا عن ابن الجوزى المنتظم ج١٠ ص ٦٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٥ .

الدوله الخوارزميـة

٤٧٠ – ٦٢٨ هـ

١١٧٧– ١٢٣١م

كان انوشتكين أحد المماليك الاتراك الذين جلبوا من التركستـــان الشرقية وخدموا فى بلاط السلطان السلجوقى ملكشاه. وترقى فى البـــلاط حتى وصل الى درجة الطشتدار (أى المشرف على الاوانى السلطانيه)..وكانت نفقات هذا الجانب من ميزانية بلاط السلطان تفطى من خراجخوارزم.وهكذا تولى خراج خوارزم ثم صار حاكمالها سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م. وتولى قطب الديـن محمد ابنه الحكم بعده. فساسهابالعدل والحكمة .وقرب العلماء..وكـــان انوشتكين وابنه قطب الذين يظهران الخضوع للسلطان السلجوقى ويرســلان له الخراج ويحاربان معهحروبه.

ولماتولى اتسز عام ٥٢٢هـ(١١٢٢٧م) بدأيتطلع الى الاستقلال عـــن الدولةالسلجوقية بعدأن وطد دعائمملكه،ووسع رقعةدولته.

وقامت الحرب بين اتسز والسلطان السلجوقى سنجر وانتهت المعركة بهزيمة اتسز، وذلك سنة٥٣٢هـ.. ولكن مالبث سنجر أن اعادهللحكم بعد ان ثار سكان خوارزم علىالوالى الجديد الذى أرسلهبسبب ظلمه.. وأعلـــن آتسز خضوعه لسنجر.

وفى سنة٥٣٦ هـ سار اتسز الى مرو عاصمة السلطان سنجر نفسهبعـــد ان وطد دعائم ملكهفى خوارزم ودارت رحى معركة رهيبة انتهت بهزيمـــة اتسز مرة اخرى وقتل أحد ابنائهوأستولى سنجر على خوارزم وأقطعهـــا ابن أخيه غياث الدين سليمان شاه. واستطاع اتسز بعد عودة سنجر الـــى مرو أن يسترد خوارزم مرة أخرى ..

وحلت الهزيمة بسنجر لأول مرة فى حياتهعلى يد الخطأ الاتـــراك الذين يسلموا حتى ذلك الوقت ثم أسر سنجر وزوجته على يد قبائل الغز التركيه الشرقيه المسلمة.. واهتبل اتسز الفرصةفوسع رقعةمملكتهحتـــى وصل الى مرو.

وهكذا تربع اتسز على عرش امبراطورية واسعة تمتد من جبال الاورال الى الخليج العربى ومن جبال السند الى حدود الفرات .

واستطاع اتسز ايضا ان يفتح اجزاء واسعة من أراضى القبجاق الذين يسلموا بعدوهاجم مدينتهم سغناق على ضفاف سرداريا (سيحون) واستولى اتسز ايضا على مدينة جند الهامه وفى عام ٥٥١هـ توفى اتسز تاركا لخلفه ايل أرسلان دولة مترامية الاطراف قوية البنيان وأصبحت الخطبة تقرأ باسم ايل أرسلان بعد ذكر الخليفة العباسى فى خراسان وجميع بلاد ماوراء النهر ووسع ايل أرسلان دولته الى شمال أفغانستان على حساب الدولة السلجوقية والدولة الغورية .

وتولى بعد ايل أرسلان علاء الدين تكش بعد حرب قصيره بينه وبين أخيه الاصغر شاه محمد واستطاع تكش أن يوسع رقعة حكمه حتى وصل الى العراق غربا بعد أن هزم قوات طغرل بن الب أرسلان السلجوقى وقتله فى المعركة سنة ٥٩٠هـ .. وأما من جهة الشرق فقد استطاع علاء الدين تكش أن يوسع دولته على حساب دولة الخطا الكفار.. واستمر علاء الدين تكش فى الحكم حتى وافته المنيه عام ٥٩٦ فخلفه ابنه علاء الدين محمد الذى امتدت الدولة فى أيامه الى اقصى حدودها واتسعت من العراق غربا الى السند فى الجنوب الشرقى وتركستان الشرقية فى الشمال الشرقى .. واصبح بحر قزوين بكامله ماعدا شواطئه الشماليه ضمن الدولة الخوارزمية .. ووصلت الحدود الشمالية للدولة الى البحر الاسود. بينما وصلت الحدود الجنوبية الى الخليج العربى والمحيط الهندى .

وقضى علاء الدين محمد على الدولة الغورية فى افغانستان واضطرها أن تذهب الى ممتلكاتها فى الهند وتقيم دولتها هناك بعد أن هزم غياث الدين محمود الغورى سنة ٦٠٥ هـ واستطاع علاء الدين محمد ان يهزم الخطا الذين هزموه (ويطلق على الخطا اسم الكورخانيين واحيانا القراختائيين) .

وكانت حياة علاء الدين محمد مليئة بالحروب كما كان نفوذ أمه على الدولة قويا جدا .. وكانت أمه تعتمد على قبيلتها التركيه القويه فى

تصريف الامور حتى ساءت الامور جدا بين الام وابنها وممازاد الامور تعقيدا أن علاء الدين كان فى خصومة شديده مع الخليفة العباسى الذى رفض أن يوليه السلطنه بدلا من السلاجقة .. وقامت الحروب بين خوارزمشاه علاء الدين محمد والخليفة العباسى حتى ضعفت قوات البلدين جميعا ..

وأراد خوارزمشاه أن ينصب خليفة من آل البيت البنوى من نسل الامام على وخطب له على منابر خوارزمشاه .. وأدى ذلك الاجراء الى تذمر كثير من رعيته الذين كانوا يكنون للبيت العباسى الولاء واتهموا علاء الدين محمد بالتشيع .

ورغم هذه الحروب والقلاقل فقد ظهر فى عهد علاء الدين خوارزمشاه كثير من العلماء الفطاحل الذين أولاهم رعايته وكان من أشهرهم الامام فخر الدين الرازى المفسر الاصولى الفقيه الشافعى الفيلسوف الطبيب الذى احتضنه علاء الدين محمد وقربه اليه .وكان السلطان علاء الدين اذا رغب فى رؤية الفخر الرازى ذهب بنفسه اليه .

وكانت نهاية عهد السلطان علاء الدين محمد على يد جنكيزخان الذى تعلل بقصة التجار الذين قبض عليهم فى اترار بتهمة التجسس وقتلهم حاكم مدينة اترار .. ولاشك أن عددا من الجواسيس كانوا ضمن أولئك التجار. فقد استطاع جنكيزخان أن يوطد مملكة قويه وشرهت نفسه لتوسيع رقعتها على حساب الدولة الخوارزمية التى كانت تعانى من الحروب والفتن الداخلية كما كانت تعانى ايضا من انقسام بلاط السلطان وجيشه الى فرقتين أقواهما بيد أم السلطان التى كانت تصرف الامور دون مشورة ابنها بل بلغ الامر بينهما الى حد الخصومة والقطيعة .

وزاد الامر سوءا عندما قام علاء الدين محمد بقتل رسل جنكيزخان الذين طلبوا منه تسليم حاكم اترار ليقتل جزاء قتله تجار جنكيزخان (أو جواسيسه) .. وأدى هذا الأمر الى أن يقوم جنكيزخان باجتياح خوارزم .

وللأسف كانت سياسة علاء الدين محمد خرقاء من كل جانب فلم يستعد الاستعداد الكافى لمواجهته ولم يستمع لنصيحة ابنه جلال الدين منكبرتى

ولكنه وزع قواته على عدد من البلدان على هيئة حاميات صغيرة استطاع جنكيزخان أن يجتاحها بسهولة .. وذلك عام ٦١٧هـ(١٢٢٠م).

وهرب علاء الدين من وجه قوات جنكيزخان التى ظلت تطارده حتى مات شريدا طريدا.وقام جلال الدين منكبرتى اكبر ابناء علاء الدين الذين فرالى الهند بتجميع قواته لمحاربة المغول وقد استطاع جلال الدين ان يهزم المغول فى بعض المعارك وأبدى ضروبا فائقة من الشجاعة والصبر.. وانتقل الى خراسان وايران ثم وصل الى كنجه فى اذربيجان(السوفيتيه) بعد أن تخلى عنه جيشه ورفاقة ..

ومات جلال الدين بعد أن خلد ذكره بتلك البطولات الخارقه التى جعلت جنكيزخان نفسه ينبهر ببطولته وشجاعته .. وقدتحول جلال الدين هذا فى الادبيات الشعبيه الى اسطورة والى ولى ذو كرامات خارقة ..ولكن ذلك كله لم يمنع القدر المحتوم أن يحل به فقدكانت جحافل القوات المغولية أضخم من أن تصدهاقواته القليله . ولم تستطع شجاعته النادرة واقدامه وبسالته أن تحميه من الهزيمة ،فمات طريدا وحيدا على شواطئ بحر الخزر.

وقد تميزت الدوله الخوارزمية مثل غيرها من الدول الاسلامية المعاصرة برعاية العلماء والادباء والاطباء والفلاسفة .. وحدثت فى ايامها نهضة علميه وعمرانيه قوية ولكنها للأسف اتسمت بمثل اتسمت به الدول الاسلاميه الأخرى وهى الحروب المستمرة بين الأخ واخيه او الاب وابنه .. أو الأم وابنهامن أجل الحكم.. كماهدتهاتلك الحروب المستمرة بينها وبين الدول الاسلاميه المجاورة مما أضعف الجميع وجعلهم لقمة سائغة لجحافل جنكيزخان وأولاده وأحفاه من بعده.

الدولة الطولونيه

٢٥٤-٢٩٢هـ /٨٦٨ - ٩٠٥

كان أحمد بن طولون مؤسس هذه الدولة من الموالى الاتراك الذين جلبوا من التركستان الشرقية ومن منطقة القبجاق وعاصمتهم سغناق (والتى تعرف ايضا باسم سناق قرغان) والتى فتحت فيمابعد فى أيام الدوله الخوارزميه .

وقد أرسل أحمد بن طولون وهو صغير الى بلاط الخلافة العباسية فى عهد المعتصم فشب وترعرع ضمن البلاط العباسى وتربى على الفروسيه وفنون القتال بعد أن أخذ حظا وافرا فى دراسة القرآن والدين واللغة العربية .

وعندما تولى القائد التركى "باكباك" أمر مصر استخلف عليها أحمد بن طولون نيابة عنه وجعله على حاضرتها فدخلها فى شهر رمضان سنة ٢٥٤هـ بينما كان القضاء والخراج بين أشخاص آخرين حتى لاتتجمع السلطة بيد واحد منهم .

وقد تغلب احمد بن طولون على كثير من الصعاب واستطاع أن يؤسس دولة قوية زاهرة وخاصة بعد أن تولى أمر مصر يارجوخ صهر أحمد بن طولون الذى كتب الى احمد قائلا له :تسلم من نفسك لنفسك" واستخلفه على مصر كلها .

وعندما مات يارجوخ تولى أحمد بن طولون حكم مصر مباشرة من الخليفة المعتمد الذى ولاه ايضا خراج مصر سنة ٢٦٣هـ.

ووسع أحمد بن طولون دولته فى مصر والشام وقضى على كثير من الفتن ولكنه اصطدم بالخليفة العباسى ورغم هذا فقد اتسطاع أحمد بن طولون أن يتغلب على هذه الصعاب جميعا ، لما يتميز به من الحنكة والدهاء والشجاعة وقوة البأس والكرم وحسن الادارة وتفقد احوال الرعية وقد شهدت مصر والشام فى عهده رخاء لانظير له . واهتم بالزراعة وعنى باقامة الجسور وحفر الترع وحصن الثغور وكون جيشا قويا خافه امبراطور الروم .كما كون اسطولا ضخما .

وكان كثير الصدقات حافظا للقرآن مجلا للعلماء ناشرا للعلم

واسس الكثير من المساجد والمدارس ومن اشهرها جامعة المشهور والباقى الى اليوم فى القاهره.

وخلفه ابنه خمارويه (٢٧٠-٢٨٢) وكان محبا للترف ولكنه مع ذلك كان يحتفظ بجيش قوى اذ بلغت نفقات جيشه تسعمائة الف دينار فى كل عام.. وكان كريم النفس كثير الصدقات شديد الشغف بمساعدة المعوزين والفقراء.

وقد اشتهرت قصة زواج قطر الندى بنت خمارويه من الخليفه العباسى ومادفعه أبوها من أموال هائلة وبذخ على هذا الزواج حتى أصبح مصدرا للقصص الشعبى والادبى .

ولم يطل عمر الدولة الطولونيه بعدوفاة خمارويه حيث اشتدت الخلافات والقلاقل والحروب مما أدى بظهور دولة تركية أخرى هى الدولة الاخشيدية .

الدولة الاخشيدية ٣٢٣ ٣٥٨٠هـ/٩٣٥ - ٩٦٩م

قامت هذه الدولة التركية فى مصر والشام. وكلمة الاخشيد لفظة تركية تعنى الملك وكان أول من تلقب بهذا اللقب فى مصر أبوبكر محمد بن طغج بن جف بعد أن صد هجوم الفاطميين على مصر.

ويطلق لقب الاخشيد عادة على ملوك فرغانه.. والمناطق المجاورة من التركستان الشرقية. وقد سار جف (جدا الاخشيد) الى الخليفة المعتصم فاكرمه وجعل ضمن رجال بلاطه ثم بقى بعد ذلك فى نفس المكانة فى خلافة الواثق والمتوكل .

وظهر طغج مع الطولونيين ولماتوجه الى بغداد ترفع عن النزول والترجل للسلام على وزير الدولة العباس بن الحسن الذى أوقع به عند الخليفة وكان من نتيجة ذلك الكيد أن حبس طغج مع ابنيه محمد وعبيد الله .وبقى فى الحبس حتى وفاته سنة ٢٩٤هـ فلماتوفى طغج أطلق الوزير سراج ابنيه محمد وعبد الله فلزما خدمته ولكنهما استغلا الفرصة ذات يوم وثارا لابيهما فقتلاه .

واشتهر أمر محمد بن طغج منذ سنة ٣٠٦هـ حين تولى حكم طبريه بالشام فأحكم أمرها وقضى على الفتن والقلاقل فيها ثم انتصر على الجيش الفاطمى الذى غزا مصر (٣٢١ - ٣٢٤هـ) فأمر الخليفة العباسى اضافة لقب الاخشيد لمحمد. ودعى له به على منابر الشام ومصر سنة ٣٢٧هـ.

وحاول الخليفة الفاطمى ان يستميله الى جانبه ولكنه فشل فى ذلك ورغم ذلك قام الخليفة العباسى بعزل الاخشيد وارسال والى جديد الى مصر هو ابن رائق . وغضب الاخشيد وخرج بجيش لجب لملاقاة ابن رائق فهزمه وتوقف عن الدعاء للخليفة العباسى فى خطبة الجمعة لفترة من الزمن . واستطاع الاخشيد أن يحكم مصر واجزاء واسعة من الشام حكما قويا رغما ما اعتور ذلك العهد من حروب وقلاقل .

ولما توفى الاخشيد محمد بن طغج تولى الامر بعده خادمه كافور الحبشي وصار وصيا على العرش لان ابن الاخشيد محمد كان لايزال طفلا.. واستمر كافور فى الحكم حتى بعد أن كبر الغلام انوجور.. ولما توفى انوجور تولى اخوه السلطه ابو الحسن ظل كافور يدير دفة الحكم بحكمة ودها .

ولما توفى كافور عاد الامر للاتراك الاخشيد ولكن هذه الدوله أصابها التفكك بسبب الصراع على السلطة وانتهت بدخول جوهر الصقلى قائد الفاطميين الى مصر سنة ٣٥٨هـ.وتميزت الدولة الاخشيدية بظهور عدد من الشعراء والعلماء مثل القاضى ابوبكر بن الحداد ومحمد بن موسى المعروف بسيبويه المصرى وابوعمر الكندى والحسن بن زولاق ..كما زار المتنبى مصر فى عهد كافور راغبا فى ولاية احدى المقاطعات .. فلما لم يوله هجاه أقذع الهجاء.

وقد استطاع الاخشيديون أن يرتقوا بالزراعة فى مصر وارتفع الخراج الى اكثر من أربعة ملايين دينار مع ارتفاع مستوى المعيشة وتحسن حالة السكان .. وكان كافور الاخشيدى يجعل رواتب دائمه لمستحقى الصدقة بلغت نصف مليون دينار سنويا.(١)

---

(١) د.حسن ابراهيم حسن:تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى ج٣/٣٠٤

كما استطاع الاخشيديون أن يكونوا جيشا ضخما بلغ تعداده أربعمائة الف مقاتل سوى الحرس الخاص والعبيد والمماليك الذين كان يزخر بهم قصر الاخشيد.

ولاشك أن عهد الاخشيدين كان شبيها الى حد كبير بعهد الطولونيين وكلاهما من الأتراك الشرقيين ..

وقد تميزت عهودهما برخاء مصر وزيادة خراجها وازدياد قوتها العسكرية كما ظهرت فيها نهضة عمرانيه باذخة صحبتها نهضة علميه وأدبية.

وقد استطاع الطولونيون والاخشيديون أن يصدوا غارات الفاطميين وأبقوا على مصر ضمن مذاهب السنة .. ولم يتعصبوا لمذهب دون آخر من مذاهب السنة وكان القضاة يحكمون حسب مذاهبهم السنية .. وقد اشتهر قضاة هذا العصر بالنزاهة والاستقامة وعدم المحاباة ونبغ منهم القاضى بطار بن قتيبه الذى كان من أشهر القضاة فى زمنه.(١)

(١) المصدر السابق ج٣/٢٨٧

(٢) المصدرق السابق ص ٣١٢

الدولة التيمورية

يعتبر تيمورلنك من أكابر عظماء العالم وقادته وقدبرز تيمورلنك الذى يعرف أيضا باسم تيمور كركن من قبيلة برلاس التركية كما يؤكد ذلك المستشرق فامبرى بينما يعتقدجماعة من المؤرخين أن تيمورلنك ينتسب الى تومان خان الذى يعتبر الجد الاكبر لجنكيزخان وكاراشار نويان (١)

وقد أسلم كاراشارنويان كمايذكر ذلك بابر فى يومياته (٢).. وكان بابر يؤكد نسبة تيمورلنك من امه الى جغتاي بن جنكيزخان .. ومن المعروف ان الاسرة الجغتائية حكمت منطقة التركستان وجزء اكبيرا ممايعرف اليوم باسم الاتحاد السوفيتى لعدة قرون من الزمان.

وقد استطاع تيمورلنك (٧٦٥-٨٠٧هـ) (١٣٦٣-١٤٠٥م) ان يقيم امبراطورية باذخة سيطرت على معظم ماكان معروفا من العالم القديم..ووصلت جيوشه الى موسكو ووارسو كما استطاع أن يهزم السلطان العثمانى بايزيد الاول هزيمة منكرة..

وكانت سمرقند فى عهده تتيه على المدن بماحوته من فنون وصناعات وبمن سكنهامن العلماء والادباء..

ورغم بطش تيمورلنك وكونه من طغاة العالم الا أنه شجع العلم والعلماء كماشجع الفنون المعمارية بدرجة مذهلة..

وعندما مات تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م خلف لاولاده امبراطورية باذخة مترامية الاطراف تمتد من وارسو وموسكو حتى بلاد العرب فى الجنوب ومن حدود الصين فى الشرق حتى الاناضول فى الغرب شاملة بذلك الاتحاد السوفيتى بأكمله ومعظم أراضى الدولة التركية العثمانيه والعراق والشام

---

(٢) بابرهو مؤسس الدولة التيموريه فى الهند والتى عرفت باسم الامبراطوريه المغولية.

وايران وأفغانستان وباكستان واجزاء من الصين(التركستان الشرقية المعروفة باسم سينكيانغ والمقاطعات الغربية من الصين) وكشمير والتبت وشمال الهند.

وقد تقاسم اولاده من بعده هذه الامبراطورية الضخمة واقتتلوا عليها وسرعان ماعاد احفادجنكيز خان المسلمون لاستعادة اجزاء واسعة من أرضهم السابقة.. ومع هذا بقى التيموريون يحكمون التركستان(بلادماوراء النهر) لمدة قرن من زمان .

وتميز حكم التيموريون (شاه رخ والوغبك وابوسعيد التيموري) باهتمامهم الكبيربالعلم والعلماء وانشاء المدارس والمستشفيات والمراصد الفلكية .وكان الوغبك شديد الشغف بمختلف العلوم .وقد اسس الجامعات الضخمة فى بخارى وسمرقند وهراة وبلخ.. وكان الوغ بك يدرس بنفسه للطلبه فى هذه الجامعات .

واشتهر السلطان حسين بايقرا وهومن البيت التيمورى بحبه للعلم والشعر والادب وحكم هراة من عام ٨٧٤ الى عام٩١٥هـ(١٤٦٩-١٥٠٦) .وكانت هراة (فى شمال غرب افغانستان) فى عهده كعبة القصاد من العلماء والادباء والفنانين والشعراء. وازدهرت فى عهده العلوم والفنون والاشعاروصناعة السجاد والرسوم الفنية الرائعة التى كانت تزين الدواوين والكتب .وقد ظهرت فى ايامه الشاهنامه المزينة باللوحات الرائعة . وكذلك ديوان السعدى ونظامى وجامى .. وترقى فن المعمار فى عهده الى مستويات لم يبلغها من قبل .

وفى اواخر عهد السلطان حسين بايقرا ظهر فرع جديد للبيت التيمورى فى أفغانستان أسسه محمد بابر.. وكون دولة باذخة مركزها كابل ثم انحدر منها الى الهند حيث كون الامبراطورية الباذخة التى عرفت باسم الامبراطورية المغولية والتى استمرت تحكم الهند حتى عهد الملكة فيكتوريا ملكة المملكة المتحدة . وكان آخر ملوكهم بهادرشاه

الذىنفاه الانجليز الى رانجون والذى توفى سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م.

ولقد اقامت الدولة التيمورية فى الهند حضارة اسلامية عظيمة ونشرت الاسلام الى أعماق القارة الهندية وبقيت آثارها الخالدة تدل على عظمة الاسلام وعظمة هؤلاء الملوك الذين حكموا شبه القارة الهندية بالعدل والتسامح الدينى بصورة لم يسبق لها مثيل .

الدولة العثمانية

تعتبر الدولة العثمانية اعظم الدول التى أخرجتها لنا التركستان الشرقية قاطبة ،وأطولها عمرا وأعظمها نفعا للاسلام والمسلمين .

يرجع الاتراك العثمانيون الذين أسسوا امبراطورية باذخة والتى استمرت من القرن السابع الى القرن الرابع عشر الهجرى، الى قبيلة قابى وهى احدى قبائل الغز التركية التى هاجرت من التركستان الشرقية بسبب الضغط المغولى الى المغرب صوب الدولة العباسية .

وكانت هذه الهجرة بقيادة احد قوادها البارزين ويدعى سليمان.وقد قتل هذا القائد عندنهر الفرات قرب مشارف مدينة حلب فى سوريا وانقسمت هذه القبيلة بعدوفاته الى قسمين قسم يريد العودة الى وطنه والقسم الثانى اتجه نحوآسيا الصغرى بقيادة ارطغرل بن سليمان . وقد التحق ارطغرل بخدمة علاء الدين الثانى السلجوقى سلطان قونيه وساعده فى جهاده ضد البيزنطيين فأقطعه فى مقابل ذلك اقليم المستنقعات مقابل الحدود البيزنطية ..

وكانت هذه المقاطعة الصغيرة النواة الاولى للدولة العثمانية الباذخة . وقد وسع ارطغرل مقاطعته التى بلغت مساحتها حوالى ٣٠٠٠كم٢ عند وفاته ٦٨٧هـ/ والتى كانت عاصمتها سكود وتولى الحكم بعد ارطغرل ابنه الغازى عثمان الذى يعتبر بحق موّسس الدوله العثمانية والتى تنسب اليه .فقد استطاع ان يوسع رقعة مقاطعته الصغيرة بالتوسع نحو بحر مرمرة وجعل عاصمته "قرة حصار"بدلا من سكود الصغيرة .وعند وفاته كانت مساحة الارض التى كان يحكمها اكثر من ٨٠٠٠كم٢.

وتولى اورخان بن عثمان الحكم بعد ابيه (٧٢٦-٧٦٣هـ) وفتح بورصة وضرب النقود باسمه لاول مرة وجعل عاصمته بورصة وشيد فيها المنشآت المتعددة الرائعة واكثر من فتح المساجد والمدارس وفتح ازميت وانقره وعبر الدردنيل الى البر الاوربى عند غاليبولى ..

واستطاع اورخان أن يستولى على أراضى الدولة البيزنطية فى آسيا الصغرى .. وأن ينشر الاسلام فى تلك البقاع الواسعة التى احتلها وعندما وافته المنيه كانت مساحة مملكته تزيد على مائة الف كيلومتر مربع .

وفى عهد مراد الاول ٧٦٣-٧٩١هـ (١٣٦٢-١٣٨٩) توسعت الدولة العثمانية توسعا كبيرا واستولى على ادرنه وفيليبيا وكلاهما فى بلغاريا .

وفى عام ٧٦٥هـ - ١٣٦٤م ارتاع الاوربيون ونظموا حملة صليبية بسبب نداءات البابا وتداعت أوربا لحرب هذه القوة الاسلامية الفتية الصاعدة . وكانت تلك الحملة بقيادة ملك المجر وبجيش قوامه مائة الف مقاتل وكان الجيش العثمانى قليل العدد حيث لم يزد افراده عن عشرة آلاف مقابل .. ومع هذا انزل الله نصره على جنوده المجاهدين الصابرين وانهزم الصليبيون هزيمة نكراء .

وارتاع الصليبيون لهذه الهزيمة فتنادوا لاقامة حملة أخرى للانتقام من العثمانيين وخرج جيش كثيف من مجموعة من الدول الغربية وتقابل الجيشان فى "جيرمن " سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م وكانت حصيلة المعركة هزيمة أخرى للصليبيين وانتصارا ساحق للعثمانيين وقد مكنهم هذا الانتصار من الاستيلاء على "صوفيا" وأجكودرا" وبوصنة ووصلوا الى بحر الادرياتيك وأدى هذا التوسع للجيش العثمانى داخل أوربا الى فزع العالم الاوربى المسيحى وتنادوا لاقامة حملة صليبية ثالثة والتقى الجيشان فى صحراء قوصوه سنة ١٣٨٩/٧٩١م وللمرة الثالثة تمت هزيمة الصليبيين .

وبينما كان مراد الاول يتجول فى ساحة المعركة اغتاله احد الموتورين فذهب الى ربه شهيدا .. وعندما تولى بعده السلطان بايزيد كانت أراضى الدولة

العثمانية قد وصلت الى وسط أوربا وبلغت مساحتها اكثرمن أربعمائة ألف كيلو مترمربع .

ولم تسكت أوربا وللمرة الرابعة تجمعت جيوش ١٥ دولة أوربية لمحاربة المد الاسلامى الصاعدعلى يد الدولة العثمانية الفتية والتقى الجيشان فى معركة نيقبرلى سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٦م وكانت نتيجة المعركة الضارية نصراموزرا للجيش العثمانى بقيادة السلطان بايزيد.

ولم تستطع جحافل اوربا ان تنتصر على هذا السلطان المسلم ولكن حاكما مسلما اخر استطاع ان يخفع السلطان بايزيد ويهزمه ،هوتيمورلنك، ٨٠٥هـ/١٤٠٢م .وانتهتت المعركة باسر بايزيد وموته فى الاسر بعد عام واحد وحزنا.

وتمزقت الدوله العثمانيه لفترةمحدودة مالبثت ان عادت بعدها لتواصل مسيرتها القويةعلى يدمحمد الاول بن السلطان بايزيد وعندما جاء مراد الثانى استطاع ان يعيد لهذه الدوله قوتهاحتى وصلت جيوشه المجر مما ادى الى قيام حملات صليبيه جديدةوقداستطاع السلطان مراد الثانى هزيمتها.

وقدتنازل السلطان مراد الثانى لابنه محمد الثانى (محمد الفاتح) الذى لم يكن قد تجاوز الثانية عشرةمن العمر ليتفرغهوللعبادة.

وعندما علمت اوربا بذلك جردت حملة صليبيه ضخمه..وارسل محمد الثانى لوالده تلك الرسالة المشهورة قائلاله :" ان كنت انا السلطان فاننى آمرك بقيادة الجيش وان كنت انت السلطان فدافع عن مملكتك".

آنذاك قام السلطان مراد الثانى بواجب الجهاد وهزم جيش الصليبيين البالغ اكثر من مائة الف جندى .. وأراد مراد الثانى بعدهذه المعركة أن يعود الى عزلته فأبى عليه ذلك رجال الدولة والجيش واستمر فى الحكم لحين وافته المنيه سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م.

وتولى محمد الفاتح الشاب القوي الجريء الحكم بعد والده (٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م)واستطاع هذا السلطان الشاب أن يفتح القسطنطينية

التى قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: "لتفتحن القسطنطينيه ..فلنعم الجيش جيشها ولنعم الامير أميرها".. وبفتح القسطنطينية أنتهت الامبراطورية البيزنطية الى الأبد. وقدتم ذلك الفتح المبين سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م وعامل محمد الفاتح النصارى بكل شهامة وكرم على عكس مايفعله الصليبيون عندمايظفرون بالمسلمين. وقدجاء فى كتاب محمد الفاتح الى أهل القسطنطينية بعدأن أقسم بالله خالق الارض والسماوات بانه يعطي الاهالى المسيحيين حريتهم فى العبادة والتجارة قائلالهم: يستطيع الاهالى أن يديروا أموالهم وبيوتهم ومتاجرهم وبساتينهم ومراكبهم وتجارتهم وأن يحافظوا على أولادهم وزوجاتهم كمايشاؤون. وهم أحرار فى بيع تجارتهم فى جميع أنحاء البلد.وسيحافظ على كنائس وصلوات أهل المدينة "وأننى لن أحول كنائسهم الى جوامع ولن آخذ أبناءهم الى الانكشاريه (الخدمة العسكرية آنذاك) ولن أكرههم على الدخول فى ديننا. وأعدهم باننى لن اعاملهم كعبيد، بل سأحافظ عليهم وأدافع عنهم كما احافظ وادافع عن نفسى".

وقد برّبوعدة.. وهكذا كان المسلمون بصورة عامة رحماء بالنصارى يعاملونهم معاملة كريمة فى جميع مراحل الفتوح الاسلامية منذعهد الراشدين الى يومنا هذا.. وهم على العكس من ذلك لايرقّبون فى مؤمن الا ولاذمة. وعندما تسنح لهم الفرصة يقومون بذبح النساء والاطفال والشيوخ والضعفاء. وكم هى جرائمهم فى الحروب الصليبيه فى الشام وفى بيت المقدس. كم هى جرائمهم فى الاندلس.. وكم هى فظائعهم فى روسيا القيصرية التى أجبرت المسلمين على التنصر أوالقتل تماما مثلمافعل الاسبان ..وكم وكم من مآسى لاتزال تحدث حتى اليوم..

واستطاع هذا السلطان الشاب أن يوسع رقعة الامبراطورية العثمانية حتى بلغت عند وفاته اكثر من مليونى كيلومترمربع .

وفى عهد السلطان سليم الاول ٩١٨-٩٢٦/ تمت فتوحات كثيرة واستولى على ارضرورم ومرعش واذربيجان .. وعندمامات اخرخليفة عباسى المتوكل على

الله في القاهرة جمع العلماء واعترفوا به خليفة للمسلمين .. وبذلك كان أول خليفة للمسلمين من غير قريش .. واستمرت الخلافة بعد ذلك في آل عثمان لمدة ٤٠٥ سنه وانتهت بحكم اتاتورك العلماني .

ووصلت الخلافة العثمانية اوج مجدها في عهد السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ) وقد حكم هذا السلطان القوي المثقف ٤٨ سنة قضاها في الفتوحات والاصلاحات الادارية والقانونية حتى لقب بسليمان القانوني .. ووصلت جيوشه الى أبواب فينا وفتح البوغدان وبلغراد والمجر وروس وأجزاء من ايران وشمال افريقيا .. وكانت مساحة الامبراطورية العثمانية عند وفاته ١٣ مليون كم٢.

وعندما تولى سليم الثاني استطاع أن يوسع رقعة الامبراطورية وبلغت الامبراطورية أوج اتساعها في عهد خليفته مراد الثالث اذ بلغت المساحة آنذاك اكثر من ٢٠ مليون كم٢.لقد كان للعثمانيين الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في الآتي :

١ - ايقاف المد الصليبي الحاقد حيث بدأت اسبانيا والبرتغال والدول الاوربية الأخرى تمد نفوذها الى الشمال الافريقي المسلم كما أن هذه الدول بدأت تهاجم الدول العربية الضعيفة وخاصة المناطق الساحلية وقد حاربت الدويلات الصغيرة هجمات البرتغاليين واستطاعت بمساعدة الاساطيل العثمانية صد كثير من هجماتها .

٢ - توسيع رقعة البلاد الاسلاميه داخل اوربا ذاتها ونشر الاسلام فيها .

٣- ايقاف المد التوسعي للامبراطورية الروسية القيصرية والحاقدة على الاسلام .

٤ - ايقاف نفوذ الدوله الصفوية الشيعية التي احتلت العراق والتي لم يكن بالامكان ايقافها لولا وجود الخلافة العثمانية .

٥ - نشر العلم وانشاء المدارس العديده والمساجد والمستشفيات .

ومع كل هذه الخدمات الجليله فقد بدأت هذه الدولة فترة ركود

ثم فترة تدهور وتجمعت أوربا كلها لاقتسام ميراث الرجل المريض كما أسموه ..

وعندما استطاعت خناجر اوربا ومدافعها وحرابها أن تقضي على هذه الدوله الاسلامية أنهارت دويلات العالم الاسلامى بالمملكه وأصبحت كلها تقريبا مستعمرات للدول الاوربية . ولاتزال الدول الغربيه حريصة كل الحرص على ابعاد الاتراك عن منهج الاسلام لانهم يعرفون مدى اخلاص الاتراك لدينهم .. وأخشى ماتخشاه هذه الدول الغربية والشرقية (الرأسمالية والشيوعية) هوعودة جذوة الاسلام الى قلوب المسلمين عامة والاتراك خاصة .

ولكن كيدهم سيخيب وسيعود المسلمون الى دينهم مرة أخرى وسيكون للاتراك فى ذلك دور رأى دور باذن الله تعالى .

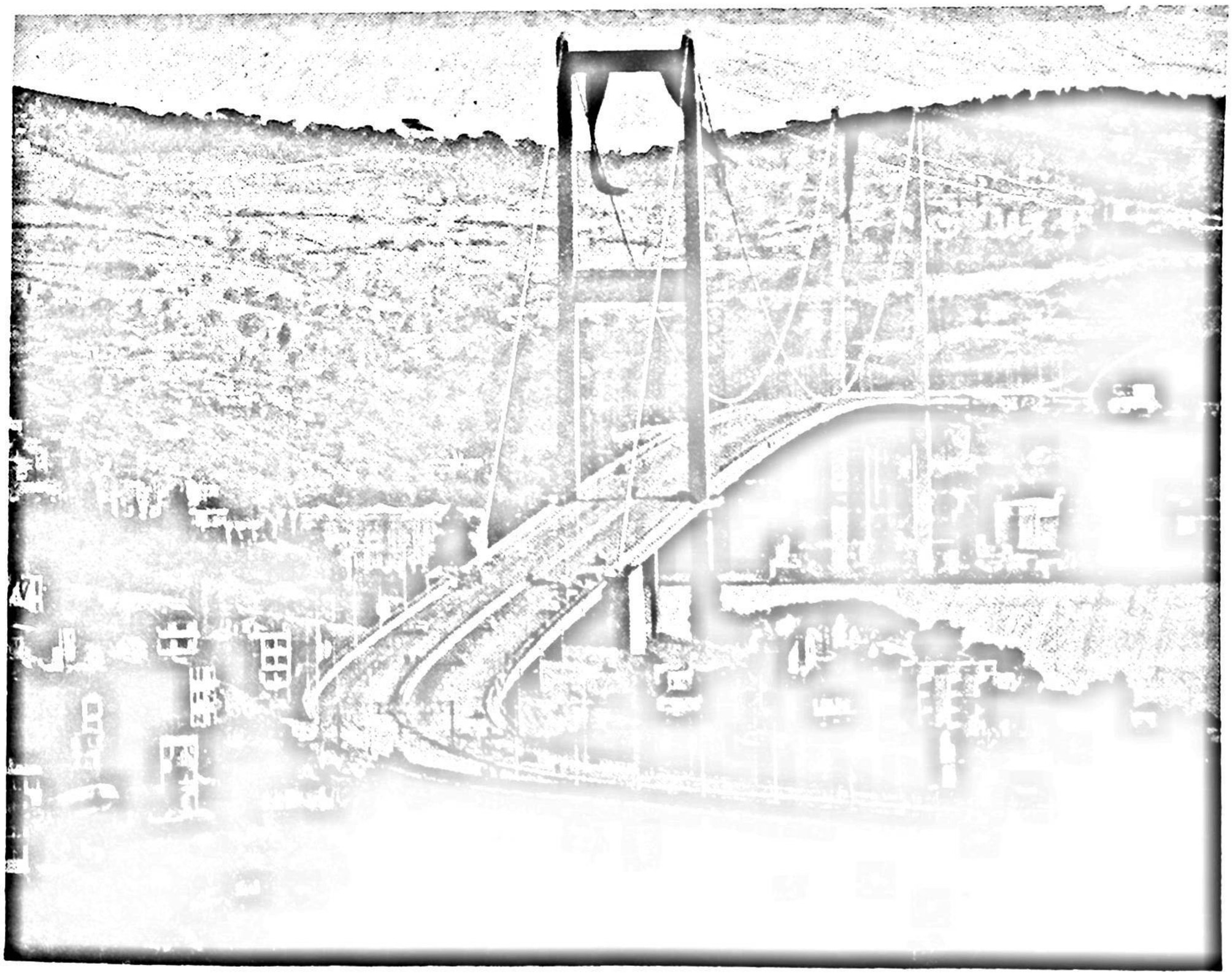

استانبول، فى ١٤٠٩

كاشغر ... حاضرة تركستان الشرقية

بقلم: رحمة الله احمد رحمتى

كم هو جميل أن يذكر المسلمون في غمرة سعادتهم ونشوتهم بالعيد السعيد اخوة لهم في الدين والعقيده ، في بعض اقاصي الأرض ... وتتآلف مشاعرهم وأحاسيسهم بالغبطه والسرور ، كما توحدت قلوبهم ونفوسهم في اداء ماسنه الله عزوجل من الفروض والطاعات في شهر رمضان المبارك ... - فتتحقق في أمة الاسلام ما أراده المولى الكريم من الأخوة الايمانيه والمحبة الصادقه .

وهذا مارمى اليه الأستاذ / أحمد أبو الفتح في مقاله :" حديث العيد ... وعيد المسلمين في الصين" المنشور في جريدة الشرق الأوسط في عددها الصادر في غرة شهر شوال ١٤٠٨هـ . والحديث الذى كتبه بديع ومناسبته جيده ... والكاتب غني عن التعريف وكثيرا مايتطرق - جزاه الله خيرا - الى مواضيع وقضايا مثيره تفيد المسلمين وتخدم مصالحهم وشئونهم .

بيد أن ثمة ملاحظات وقع فيها براع الكاتب الكبير في معالجة شتات الموضوع الذى نقله عما كتبه مسيو الان بيرفيت بالفرنسيه وقدمه هدية الى المسلمين في اطلالة اليوم الأول لعيد الفطر المبارك مما أستوجب توضيح ذلك فيمايلي :

كاشغر ... وليست خاشجار

مدينة خاسجار .. او خاشجار الصينية الواقعه على حدود كرجيزى السوفياتيه ... ويقصدبها مدينة كاشغر وتكتب

بالفرنسيه Kachgar وبالانجليزيه Kashghar

وتقول عنها دائرة المعارف الاسلامية في طبعتها الحديثه عام ١٩٧٨م . بانها مدينة في تركستان الصينيه ... ويقول عنها عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء صاحب حماه المتوفى عام ٧٣٢هـ في كتابه تقويم البلدان : - كاشغر قاعدة تركستان ... واهلها مسلمون وقد فتح هذه المدينه التركستانيه القائد العربي قتيبه بن مسلم الباهلي في عهد الخليفه الوليد ابن عبد الملك عام ٩٦هـ/٧١٤م ثم صارت قاعدة أول دولة تركيه مسلمه في تركستان في عهد دولة قواخان فيما بين ٨٧٠ - ١٢١١م.. وعرفت خلال الحكم الاسلامي بانها مدينة العلم وكعبة العلماء حتى وصفوها ببخارى الصغرى تمييزا لها عن بخارى مدينة الامام محمد بن اسماعيل البخارى في أوزبكستان بتركستان الغربيه في الاتحاد السوفيتي ، ينسب اليها حسين بن خلف الكاشغرى المتوفى ببغداد الذى صنف مائتي رسالة في مختلف علوم الاحاديث النبويه ، وسديد الدين الكاشغرى وأبو الفتوح عبد الغفار بن حسين الألمعي الكاشغرى ، ومحمود بن حسين الكاشغرى الذى أهدى قاموسه " ديوان لغات الترك " الى الخليفه العباسي المقتدر بالله ، ويوغان بك الكاشغرى وزير السلطان سنجر السلجوقي وغيرهم .

ومدينة كاشغر هي قصبة ولاية كاشغر ، ترتفع عن مستوى سطح البحر ١٢٨٩ مترا ، وتقع على ضفاف نهر قزيل سو الذى ينبع من عقدة باميير ، في جنوب غرب تركستان الشرقيه ، وتبلغ مساحتها ٩٦ كيلو مترامربعا

ويبلغ سكانها ٢٧٠ الف نسمه بموجب احصاء عام ١٩٨٣م ويشكل المسلمون نسبة ٨٣٪ ، والباقون من المهجرين الصينيين الذين تم ايداعهم تدريجيا بسبب انتهاج حكومة الصين الشعبية سياسة التهجير الصيني اليها .

الاميره المعطره ... دلشاد خاتون

تعتمد الاشارات الوارده عن الاميره المسلمه في المقال بالاميره المعطره دلشاد خاتون زوجة جيهان خوجه شقيق برهان الدين خوجه ملك تركستان الشرقيه ... وتروى الدكتوره كولچين چندرلي اوغلو Dr. Gulçin Çandarli oglu في كتابها " أبطال الملاحم التركية Turk Destan Kahraman leri " المطبوع في استانبول عام ١٩٧٧ قصة الاميرة المعطره " ايبارخان " التي يطلق عليها الصينيون " شانغ بي " فتقول : عندما غزت الصين تركستان الشرقيه عام ١٧٥٧م .. - التجأ الملك برهان الدين خوجه وشقيقه وبعض أفراد الاسره المالكه الى بدخشان ... وسار القائد الصيني زاو خوى Chao- hui الى بدخشان وطلب تسليم أفراد العائله المالكه مهددا بالغزو .. فما كان من السلطان شاه ملك بدخشان الا أن سلم الملك برهان الدين خوجه وشقيقه جهان خوجه اليه ، وحمل الاثنان الى كاشغر حيث قتلهما القائد الصيني وبعث برأسيهما الى جين لونغ Chien Lung ملك الصين حينذاك .

جرت العاده أن يوثق ملوك الصين صلاتهم مع ملوك ورؤساء الشعوب المغلوبه بعرى المصاهرة والزواج حتى تميل

اليهم نفوسهم وتهدأ عداوتهم . ولما علم الامبراطور الصيني جين لونغ بروعة جمال الاميره دلشاد خاتون ، وحسنها الباهر وجسمها الذى يفوح منه شذى عطرى ساحر لايد فيه لمخلوق ، هام بها ، وطلب احضارها بين يديه معززة مكرمة .. وسلمها ملك بدخشان أيضا الى الصينيين ، وحملها القائد الصيني زاو خوى بحيلة ماكره حاكها مع سعيد مولا الى بكين .... وهناك علمت الاميره دلشاد بمقتل الملك برهان الدين خوجه وزوجها جيهان خوجه .. وان الامبراطور الصيني أحضرها برغبة الزواج منها ، فعقدت العزم على الرفض ، وأضمرت الانتقام لزوجها المقتول ووطنها المغتصب .. ولكن الامبراطور جين لونغ قرر ملاطفتها واسترضائها وتحقيق أمانيها ومطاليها حتى يحقق رغبته في الزواج بمن أحبها وعشقها .

أنشأ لها حي اسلامي على الطراز التركستاني وراء القصر الذى سكنت فيه ، تشاهد بني دينها وجنسها على طبيعتهم ، فتصفو من كدر الغربه ، وتخفف حنينها الى الوطن ويقال انها تجولت في حدائق القصر الغناء بشتى الأزهار والثمار ، وقالت : في بلادى تنبت شجرة ساقها من الحديد واوراقها من الفضه وثمارها من الذهب .. واشتقت الى رؤيتها .. او كانت تقصد شجرة العناب فأمر الامبراطور في الحال احضار شتلات تلك الشجره وغرسها في حديقة القصر .

كما شيد لها مسجدا كبيرا تجاه قصرها مباشرة ، حتى تتمكن الاميره دلشاد خاتون مشاهدة أبناء وطنها يصلون ، وأن تشاركهم في عبادتهم . وقد بنى هذا المسجد

عام ١٧٦٥ وهو يحتوى على نقش مكتوب بأربع لغات كتب الامبراطور الصيني نفسه النص الصيني من هذا النقش .

بيد أن كل هذا لم يخفف من حقد الاميره دلشاد خاتون للامبراطور الصيني جين لونغ ، ولم تبد ميلا ورغبة في الزواج منه .. بل اثار غيرة والدة الامبراطور وسخطه .. وفي يوم من الأيام أستغلت والدة الامبراطور غياب ابنها عن القصر ، واستدعت الاميرة دلشاد ، وسألتها عن سبب رفضها الزواج من ابنها . فقالت الاميره دلشاد : ماجئت الى هنا بطلب الزواج ... بل كنت أطلب الانتقام لبلادى وزوجي ، ولكن الظروف لم تساعدني على تحقيق ما أردت .. فالموت عندى أفضل من أن أقترن بهذا الامبراطور الكافر . ثم أجتمعن عليها وصيفات القصر وقتلنها خنقا بحبل مفتول من الحرير .. وعندما علم الامبراطور بالنبأ عاد مسرعا الى القصر ، ولكن بعد فوات الآوان ، فأمر بدفنها بمأتم ملكي عظيم في مقابر تونغ لينغ Tung- Ling الخاصه لاباطرة المانشور ، ثم دفن بجوارها الامبراطور جين لونغ بعد وفاته حسبما ترويها المصادر الصينيه ... ولكن الروايات الشعبيه في تركستا ن الشرقيه تفيد ان جثمان الفقيده الاميره ذلشاد نقلت الى كاشغر ودفنت في مقابر عائلة خوجه التي تعرف بضريح اباق خوجه ... وهي التي اشار اليها المقال باسم مسجد الاميره المسلمه .. ولهذا المسجد او بالاصح الضريح رواية طويله تحكي قصة الصراع بين الكفاح الوطني لابنا تركستان الشرقيه والاستعمار الصيني في هذا البلد المسلم السليب

بقي أن نعرف ان عائلة الملك برهان الدين خوجه

تنتسب الى الشجره النبوية الشريفه كما تفيد بعض المصادر التاريخيه منها تاريخ خو جوان تركستان الشرقيه لمحمد صادق الكاشغرى الذى نشره المستشرق الانجليزى روبرت شاو Robert B. Shw عام ١٨٩٧م . ودراسة الدكتور هنرى شوارز Henry G. Schwarz بعنوان خوجوان تركستان الشرقيه المنشور في مجلة آسيا الوسطى الصادره في وشبادن Wicesbaden عام ١٩٧٦ .

المسلمون في الصين ... والأويغور

ينقسم المسلمون في الصين الى مجموعتين رئيسيتين هما :

١- المسلمون الصينيون الذين يعرفون باسم قومية خوى Hui ، وهؤلاء يتكلمون ويكتبون باللغة الصينية ، وينتشرون في أنحاء الصين ويقدر عددهم بحوالي ٧٢١٩٣٥٢ نسمه بموجب احصاء عام ١٩٨٣ وهم من أصل صيني .

٢- المسلمون التركستانيون : وهم سكان تركستان الشرقيه الأصليين ويرجعون الى أصول تركيه هي : الأويغور والقيرغيز والأوزبك والتتار والتاجيك ويتكلمون لهجات مشتقة من اللغة التركيه ، ويستعملون الأبجدية العربية في كتاباتهم ويبلغ اجمال عددهم رسميا بحوالي ٧٧٣ ٠٢١ ٧ - ويشكل الأويغور الكثافة العدديه اذ وصل تعدادهم ١١٢ ٩٥٧ ٥ نسمه وذلك حسب احصائية عام ١٩٨٣ . وقد اشار الكاتب الكريم الى لغتهم باسم " ويجورس " وهي اللغة الأويغوريه نسبة الى الأويغور ويلفظها الصينيون وى - وو - ره Wei wu - erh ويقلدهم بعض الكتّاب ويلفظون Uighur

Ouigour "وغور " وقد استعمل الجغرافيون والمؤرخون العرب في كتبهم اسم التفزغز اى توقوز - اوغوز على اتراك تركستان الشرقيه ، وخاصة على الأويغور ، وكانت أخبارهم الوارده في المصادر العربيه جزئية مقتضية ولعل أكبرها اهمية ما أورده المسعودى والنديم واول رحلة عربيه سجلت عن هذه المنطقه كانت رحلة تميم بن بحر المطوعي الى بلاد الأويغور فيما بين ٧٦٠ - ٨٠٠م وقد نقل عنه ياقوت الحموى وابن الفقيه والخرداذبه وغيرهم معلوماتهم عن الأويغور وبلادهم ، ويقول تميم بن بحر المطوعى : " وذكر أن خاقان ملك التفزغز كان مخاتنا بملك الصين يحمل اليه في كل سنة خمسمائة الف فرند ... ويقول المسعودى ان امير بيش بالين (أورومجي الحاليه) وقوا خوجه أخذ حماية اخوانه في الدين (المانويين) من امبراطور الصين " ويفسر المستشرق الروسي ب . بارتولد ذلك بقوله : " وكان على الامبراطور الصيني وهو يضطهد الديانات المنتشره في بلاده ماعدا البوذيه ، ان يحسب حساب الحماية التي بسطها خاقان الأويغور على المانويين بالصين ولم يضطهد الصينيون الديانات الأجنبيه في بلادهم ، الا بعد أن انهارت دولة الأويغور على يد القيرغيز ،حينئذ اضطهدت الصين الديانات ومنها المانويه .

وتعلم الأويغور الأبجديه الصفديه التي أقتبسها من المسيحيين النسطوريين اللاجئين الى ايران من سوريا ، وهي ابجدية ترجع اصولها الى الأبجدية الارامية التي استخدمها الانباط في شرق الأردن ، ومنها تطور الخط العربي . وقد سميت هذه الأبجدية التي استعملها الاتراك عموما بالأبجدية الأويغوريه ، ثم تعلمها المغول والمانشور . وفي الوقت

الذى تخلى الأتراك بعد اعتناقهم الاسلام عن الأبجدية الأويغوريه لاحرف الهجاء العربي الذى ينتمي أيضا الى الأبجدية الأراميه ، فالمغول لايزالون يستعملون الأبجدية الأويغوريه الى اليوم .

وخلال الحكم العربي فيما وراء النهر أنتشر الاسلا م في تركستان وأسلمتاعداد كبيره من الاتراك على يد الدعاة والتجار ، ووصل بعضم الى مراكز ومواقع هامة في الدوله العباسيه .. وكان أحمد بن طولون مؤسس الدوله الطولونيه في مصر عام ٢٥٤هـ / ٨٦٨م من التفزغز أى من الأويغور .

ولقد كتب الاستاذ سيف الدين عزيزى نائب رئيس مجلس الشعب الصيني وعضو اللجنه المركزيه للحزب الشيوعي الصيني وهو آيغورى من تركستان الشرقيه وحاكم سابقا لها رواية تاريخيه بعنوان " سوتوق بوغراخان " طبعت ونشرت باللغة الأويغوريه في بكين عام ١٩٨٧ تحكي قصة اسلام سوتوق بوغراخان ، الذى نشر الاسلام في تركستان الشرقيه وأسس أول دولة تركيه مسلمة في تلك الديار ، برزت في ظلها حضارة اسلاميه تركيه لاتزال سائدة في آسيا الوسطى الى اليوم .

التهجير الصيني ... وحركات الاستغلال

في تركستان الشرقيه

نشرت جريدة لوموند الفرنسيه في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٨/٢٦ كلمة لمراسلها باتريس دى بير Patrice de Beer

تضمنت استياء وسخط الأويغور المسلمين من المهجرين الصينيين حيث ينقل عن مدرس اويغورى قوله : انا لا أحب الصينيين (هان) فهم يستعمروننا ، ونحن مجبورين على الخضوع لهم .. واذا لم تتكلم الصينيه ، لن تجد عملا جيدا في المدينه ".

" كما ان الصينيين يعتبرون تركستان الشرقيه منطقة صينية سياسيا ، ويشعرون كما لو انهم في بلد أجنبي ومع ان كل مهجر صيني يرغب العوده الى موطنه الأصلي في الصين فالحكومه الصينية لاتجيز ذلك .. والا لحدثت هجرة عودة جماعيه الى الصين " .

وقد ذكر المراسل الفرنسي ان تنظيم الطلاب الأويغور المسلمين للمظاهرات في أورومجي (عاصمة تركستان الشرقيه ـ شنجانغ) في ديسمبر ١٩٨٥ ، تضمنت طلب منحهم حق ادارة شئونهم ومنع اجراء التفجيرات النوويه في بلادهم وايقاف التهجير الصيني اليها وفي اليوم الذى ظهر في الشرق الاوسط مقال الاستاذ أحمد ابو الفتح كانت شقيقتها عرب نيوز Arab News قد نشرت لمراسل رويتر السيد اندرو روج Andrew Roche من كاشغر بتاريخ ١٧ مايو١٩٨٨ كلمة مثيره عن أحوال المسلمين فيها تناقض تماما عما أنتهى اليه الكاتب الفرنسي المسيو آلان بيرفيت ، الذى نقل عنه الاستاذ أحمد أبو الفتح قوله : " المتدينون سواء كانوا من المتزمتين في التمسك بالقواعد الدينيه ، او الذين يؤدو ن الفرائض ، ولكن يعايشون التطور ، والشيوخ منهم والشباب لايفكرون أبدا في انفصال المسلمين في دولة مستقله عن الصين وان مايدعو الزعماء الصينيون الى هذا الايمان هو ان المسلمين لن يطاليوا بالانفصال ، لعدم تمركزهم في تجمعات كبيره

كما هو الحال في الجمهوريات الاسلاميه في الاتحاد السوفيتي باضافة الى أن الحرية التي اطلقها الحكم بالنسبة للعباده قد الغت الاضطهاد الذى كان المسلمون يتعرضون له في عهد ماوتسي تونغ ". واليكم مايقوله مراسل رويتر :" اكد رجال الحكومه المحليين لاول مرة في هذا الشهر ، بأن ثورة منظمة ضد الحكم الصيني حدثت في أوائل عام ١٩٨٠ ، حيث قام الفلاح المسلمون في بلدة فيض آباد ، التي تبعد عن كاشغر ١٠٠ كيلو متر ، بهجوم مسلح ضد الصينيين ... وان جيش التحرير الشعبي قمع هذه الثورة بمذبحة كبيره ".

" اشارت المصادر المحليه بأن الثورة تجددت في كاشغر عام ١٩٨١ عندما قتل تاجر صيني فلاحا اويغوريا أوقف عربته المحملة بالسماد في الفضاء الخارجي ".

" وتتمثل المقاومه السياسيه الحاليه للمسلمين (التركستانيين) في مظاهرات معاديه مثلما سيرها الطلاب الأويغوريون في عام ١٩٨٦ ، وكذلك في ارسال منشورات تطالب باستقلال شنجانغ Xinjiang (تركستان الشرقيه) الى المحفيين الاجانب في بكين .

واذا كانت الباحثه الفرنسيه هيلين كارير دانكوس Helene Carrer dencause توقعت تجزء الاتحاد السوفيتي بثورات انفصاليه في كتابها " انفجار الامبراطوريه Le'mpire eclate ، فان الكاتب فيكتور لويس Victor louis قد تنبآ أيضابحدوث حركات انفصاليه تؤدى انهيار الصين في كتابه " الانهيار المنتظر للامبراطوريه الصينية The Coming Decline of the chinese Empire وهناك العديد من الكتب التي

تتحدث عن ثورات المسلمين للاستقلال والتحررعن الحكم الصيني في تركستان الشرقيه ... بل في ولايات صينية مثل يوننان وكانسو وشانشي تؤكد بوضوح رغبة المسلمين وكفاحهم ضد الاستعمار الصيني .

الروسي المسلم ... من هو ؟

كيرجيزى السوفياتيه ... جركيز هو تصحيف لكلمة قيرغيز وهو اسم لقبيلة القيرغيز التركيه التي تستوطن جمهورية قيرغيز ستان السوفياتيه في جنوب شرق تركستان الغربيه والمسلمون في الاتحاد السوفيتي هم في غالبيتهم العظمى شعوب تركيه مسلمه في تركستان الغربيه والقفقاس وايديل - اورال وشبه جزيرة القريم واذربيجان وقازان وباشغرديا يستأوون لاستعمال اسم الروسي المسلم عليهم.. اذ لايعتبرون أنفسهم روسا ، فهم لاينتمون اليهم بنسب اوصلة سوى ان بلادهم تقع تحت الاحتلال الروسي .. ويرون ان تسميتهم بالروس هو انكار لاصلهم واقرار بالحكم الروسي على بلاد اسلاميه .. ذلك لان الروس شعب يختلف عنهم أحتل بلادهم بالقوة .. وان الحكومه الروسيه تنتهج سياسة ترويس الشعوب المسلمة وبلادها ... ويحبون مناداتهم ووصفهم بالمسلمين التركستانيين او المسلمين القيرغيز او المسلمين القاراق .. او الاوزبك ، حسب انتماءاتهم القبليه ... اوعلى الأقل تسميتهم بالمسلمين السوفيات بدلا من المسلمين الروس

امافي داخل الاتحاد السوفيتي ، يكفي استعمال اسم الاوزبك او التتار او باشقرد للدلالة على أن الشخص مسلم ويقول دور جينوف Dorjenov وهو قيرغيزى مختص

بالدعاية ضد الدين قام بتحقيق حول بقاء الاسلام حيا في الاوساط المثقفه في آسيا الوسطى نشره في مجلة موسكوفيت نوكا في شهر ابريل ١٩٦٧ : ان استاذ من التاجيك وكلاهما استاذ معاون في معهد الشعوب الآسيويه في موسكو وكلاهما ملحد ولكنهما يقولان انهما مسلمان لانهما تاجيك ولا يأكلون لحم الخنزير ... وقال له شباب من الكومسمول ذهب اليهم لكي يدعوهم الى الالحاد : نحن مسلمون لاننا قيرغيزيون" وهكذا اصبح الاسلام صفة من صفات القومية للشعوب المسلمه في الاتحاد السوفيتي .. فهو مسلم لانه قازاق ... وكذلك فهو داغستاني لانه مسلم ... والروس عندهم لايكون مسلما ومع انه قد يكون هناك شخص من أصل روسي أسلم ، فيمكن ان يقال له : روسي مسلم وعلى أى حال فالمسلمون في الاتحاد السوفيتي يحبون تسميتهم بأسماء شعوبهم الاسلاميه ويكرهون نسبتهم الى الروس الذين يحتلون بلادهم .

والله تعالى نسأل أن يمن على المسلمين بالعز والنصر المبين في كل مكان ، ويرفع عنهم ما أبتلاهم من المحن ويطهر بلادهم من رجس المعتدين . انه سميع مجيب .

بقلم

رحمة الله أحمد رحمتي

١٤٠٨/١٠/١٧هـ

للاستشارات والاستثمارات

تركستاني

سياحة - تجارتة - صناعة

TURKISTANI

DANISMANLIK ve YATIRIM

TICARET SANAYI TURIZM

FOR

CONSULTATIONS AND INVESTMENTS

TURKISTANI

TOURISM INDUSTRY TRADING

العنوان

ADRES / ADDRESS

HOTEL YILDIZ
Aksaray Cad. No.6, P.O.Box 56
Aksaray, Istanbul, TURKEY

TELEPHONE: 552 31 60 TLX: 930 513